

| | |
|-------------------|--|
| العنوان: | موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية |
| المؤلف الرئيسي: | منصور، مريم أحمد علي |
| مؤلفين آخرين: | الشكري، عبدالله إبراهيم محمد(مشرف) |
| التاريخ الميلادي: | 2017 |
| موقع: | ام درمان |
| الصفحات: | 1 - 257 |
| رقم MD: | 925839 |
| نوع المحتوى: | رسائل جامعية |
| اللغة: | Arabic |
| الدرجة العلمية: | رسالة دكتوراه |
| الجامعة: | جامعة أم درمان الاسلامية |
| الكلية: | كلية أصول الدين |
| الدولة: | السودان |
| قواعد المعلومات: | Dissertations |
| مواضيع: | المعتقدات اليهودية، ابن حزم، علي بن أحمد، ت. 456 هـ، التراجم، علم مقارنة الأديان، الشريعة الإسلامية، الإسلام واليهودية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/925839 |

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

منصور، مريم أحمد علي، و الشكري، عبدالله إبراهيم محمد. (2017). موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/925839>

أسلوب MLA

منصور، مريم أحمد علي، و عبدالله إبراهيم محمد الشكري. "موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية" رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2017. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/925839>

الباب الأول:

**عصر الإمام ابن حزم الظاهري وحياته
وجهوده العلمية وآراء العلماء فيه**

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر الإمام ابن حزم الظاهري

الفصل الثاني: حياة الإمام ابن حزم

الفصل الثالث: جهوده العلمية وآراء العلماء فيه

الفصل الأول: عصر الإمام ابن حزم الظاهري

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحياة السياسية والاجتماعية

المبحث الثاني: الحياة الثقافية والفكرية

تمهيد:

عاش الإمام ابن حزم الظاهري (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤ م) في الفترة ما بين الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري^(١). وقد تعرض المجتمع في عصره لفسادٍ خطير بعد سقوط الدولة الأموية وفي عهد ملوك الطوائف^(٢) في الأندلس عامةً وفي قرطبة خاصةً ، واتخذ الفقهاء من القياس وما إليه من الاستحسان وسيلة لتبرير الواقع ، ووصف ابن حزم هذه المرحلة وصفاً دقيقاً وأستكنته جوانب الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الأندلس نتيجة سوء سياسة أمراء الطوائف وقال (إن الناس لم يعدوا يعرفون الحلال والحرام في الكسب) ونعى على علماء الدين موقفهم فقال أنهم أصبحوا عوناً على الفساد والطغيان وأنهم صاروا يأكلون على جميع الموائد ويتنافسون في مضمار الشر^(٣).

ذكر الإمام أبو زهرة في كتابه^(٤) (ابن حزم عصره وحياته - آراؤه وفقهه) جانباً من جوانب تأثير العصر في توجيه العالم بقوله: (مثل العصر في توجيه العالم أو التأثير فيه كمثل أثر الهواء والشمس في نمو النبات والحيوان فإذا كان الحي

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل/الإمام ابن حزم؛ تحقيق: محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة ، ١، بيروت ، [د.ت] المقدمة ، ٣-٥ ص ١٩

(٢) ملوك الطوائف: هم الذين ملكوا الأندلس بعد الفتنة وضبطوا نواحيها؛ واستبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه من الجهات، وانقطعت الدعوة للخلافة وذكر اسمها على المنابر؛ فلم يذكر خليفة أموي ولا هاشمي بقطر من أقطار الأندلس، خلا أيام يسيرة دعي فيها لهشام المؤيد بن الحكم المستنصر بمدينة إشبيلية أولهم رجل اسمه سليمان بن هود، تلقب بـ المؤتمن، وتلقب ابنه بـ المقتدر، وتلقب ابنه بـ المستعين كان بنو هود هؤلاء يملكون من مدن هذه الجهة الشرقية: طرطوشة وأعمالها، ومنهم عبد الملك بن عبد العزيز، يكنى أبا مروان، قديم الرئاسة، هو أحق ملوك الأندلس بالتقدم لشرف بيته، ولا أعلم له لقباً، كان يملك بلنسية وأعمالها. وكان يلي الثغر رجل آخر يقال له: أبو مروان بن رزين، كان يملك إلى أول أعمال طليطلة. وكان الذي يملك طليطلة وأعمالها: الأمير أبو الحسن يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون. وأبو الحسن هذا أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتاً وأحقهم بالتقدم، تلقب بـ المأمون؛ كان أبوه إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة من قبل واستبد بملكها أول الفتنة. ولم يزل أبو الحسن هذا يملك طليطلة وأعمالها إلى أن أخرجه عنها الأذفنش -لعنه الله- واستولى عليها النصارى في سنة ٤٧٨هـ، فهي قاعدة ملك النصارى إلى وقتنا هذا. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين/عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محيي الدين (ت ٦٤٧هـ). ص ٥٩

(٣) نوابغ الفكر الإسلامي/أنور الجندي؛ بيروت(لبنان): دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ٢٣٠-٢٣١

(٤) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/الإمام محمد أبو زهرة ، بيروت: دار الفكر العربي. ص ٨٩

يتغذى من الهواء الذي يتنفسه ، ويستفيد من أشعة الشمس التي يعيش فيها ، فكذلك العالم يأخذ من عصره، ويتأثر بعصره، ولا يلزم من تأثير العصر أن يكون العالم مجاوباً روح العصر مجاوباً تامةً بحيث لا ينتج شيئاً إلا إذا كان موافقاً لما كان عليه العصر ، بل إنَّ المخالفة لعلماء العصر تكون أحياناً أكثر دلالة على المجاوبة من الموافقة ، وقد رأيت فيما مضى أنَّ ابن حزم خالف مناهج الفقهاء والمحدثين ، فكتب رسالة في الحب والمحبين ، كما كتب رسائل في الأخلاق ومداواة النفوس ، وقد كان في كتبه هذه مجاوباً روح العصر الذي كثر فيه الغزل ، وجرى في شعر الشعراء ونثر النثرين ، وحتى لقد وجدنا بنات الأمراء يجري في شعرهن غزل ، مع أنَّ ذلك لم يكن مألوفاً عند نساء العرب في الإسلام .

وإنا لا نجد عالماً كان واضح المجاوبة بينه وبين عصره كابن حزم فكتاباته الفلسفية الخلقية وتحليله للنفوس وكتابه مداواة النفوس ، كل هذه الكتب أو الرسائل هي مجاوبات فكرية بينه وبين روح الاجتماع في ذلك العصر ، وروح السياسة والعلم فيه^(١).

وقبل استعراض مباحث هذا الفصل نذكر ما صورته لنا الكاتب أنور الجندي في كتابه نوابغ الفكر الإسلامي جانباً من جوانب الإمام ابن حزم الظاهري في مواجهة الأخطار التي تعرضت لها العقيدة في عصره وبيئته (ليس من اليسير فهم (ابن حزم) منفصلاً عن عصره ، فهو في كلمة : (استجابة لتحديات عصره) وعلم من أعلام البعث والتصحيح للأخطاء والانحراف في مفهوم الإسلام وداعية التماس جوهر العقيدة وروحها مرتفعاً بها إلى منابعها الأولى ومصادرها الأصلية في مواجهة الأخطار التي تعرضت لها في عصره وبيئته . وابن حزم واحد من هؤلاء الأقطاب الذين يطلق عليهم (مصححو المفاهيم) هذا الرعيل الذي جاء متتابعاً على العصور ، فترة بعد فترة ليواجه الأخطار ويرد على الذين بدلوا أو غيروا هذا النوع من النوابغ الذين لم يكونوا فقهاء أو مفسرين أو علماء في لون واحد أو متخصصين في جانب واحد ، بل كانوا أئمةً أحاطوا بجوانب الإسلام عقائداً وفقهاً وكلاماً وفلسفةً وبلاغةً ولغةً وأوغلوا في فهم كل هذه الجوانب واكتملت شخصيتهم واستحضرت وأعطوا لساناً بليغاً وعارضةً قويةً في

(١) ابن حزم عصره وحياته - آراؤه وفقهه/ الإمام أبو زهرة ، ص ٨٩.

معارضة كل الذين انحرفوا بمفهوم الإسلام أو جردوه من تكامله أو فرضوا عليه مفهوماً وارداً من فلسفات اليونان أو الفرس أو غيرهما^(١).

وسوف نستعرض في هذا الفصل جانباً من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية للعصر الذي عاش فيه الإمام ابن حزم في الأندلس والتحديات الكبيرة الذي واجهه في عصره لمصارعة القوى الضالة والمضلة ، وأنه من حسن الطالع أن نتحدث عن هذا الجانب ونحن في هذا العصر الذي سيطرت عليه الثقافات الغربية بسبب العولمة^(٢) وانتشار الفضائيات والغزو الثقافي والبعد عن القيم والدين .

(١) نوابع الفكر الإسلامي/أنور الجندي، مصدر سابق ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

(٢) العولمة: مصدر عولم. هي: حرّية انتقال المعلومات وتدفّق رعوس الأموال والسلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلامية والثقافية والبشر أنفسهم بين جميع المجتمعات الإنسانية حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة ترفع الشركات العملاقة شعار العولمة لتستطيع التوغل داخل جميع الدول بلا قيد.

- العولمة الأمريكية: الاتجاه الأمريكي للسيطرة على العالم.
- عولمة رأس المال: تزايد الترابط والاتصال بين الأسواق المختلفة.
- عولمة الثقافة: تزايد الصلات غير الحكومية والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات فيما يُسمى بالشبكات الدولية. معجزة اللغة العربية المعاصرة/ أحمد مختار عبد الحميد، ج ٢، ١٥٧٩

المبحث الأول الحياة السياسية والاجتماعية

يتحدث هذا المبحث عن الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس في عصر الإمام ابن حزم الظاهري والتي فتحت سنة اثنين وتسعين من الهجرة على يد إبطال الفتح الأوائل موسى بن النصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م)^(١)، وطارق ابن زياد (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م)^(٢) بعد معارك ضارية مع قوات القوط^(٣)، فأصبحت ولاية إسلامية تابعة للدولة الأموية^(٤)

(١) موسى بن نصير (١٩ - ٩٧ هـ / ٦٤٠ - ٧١٥ م): هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن ابن زيد اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمن: فاتح الأندلس. أصله من وادي القرى (بالحجاز) كان أبوه نصير على حرس معاوية. ونشأ موسى في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى بها حصونا. وخدم بني مروان، ونبه شأنه. الأعلام/ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ج ٧، ٣٣٠، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)؛ تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ج ٥، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢) طارق بن زياد (نحو ٥٠ - ١٠٢ هـ/نحو ٦٧٠ - ٧٢٠ م): هو طارق بن زياد الليثي بالولاء: فاتح الأندلس. أصله من البربر. أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله. ولما تم لموسى فتح طنجة، ولّى عليها طارقاً سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢هـ/٧١٠م فجهز موسى نحو ١٢٠٠٠ معظمهم من البربر، لغزو الأندلس، وولّى طارقاً قيادتهم، فنزل بهم البحر، واستولى على الجبل (جبل طارق) وفتح حصن قرطاجنة، وتغلغل في أرض الأندلس. الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ٢١٦-٢١٧، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ج ٢، ص ١١١٨.

(٣) القوط (ويقال لهم أيضاً: الغوث - LES GOTHS) أمة شديدة البأس صعبة المراس. قال ابن خلدون: " كانوا يعرفون في الزمن القديم بالسيبيين، نسبة الى الارض التي كانوا يعمرونها بالشرق، فيما بين الفرس واليونان" قال: وكانت لهم حروب مع الملوك السريانيين من لدن عهد ابراهيم الخليل عليه السلام (كان أواخر الالف الثالث قبل الميلاد) ثم مع الفرس ثم قهرهم الاسكندر المقدوني وأخضعهم فيمن أخضع من الامم. ومن ذلك الحين اختلطوا بالروم واليونان. وقال غروت: كانوا في القرن الثالث (ق. م) على شواطئ بحر البلطيق. ثم انتشروا في جنوب جرمانيا وتعددت شعوبهم وفي النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد تغلبوا على بلاد مقدونيا وبلاد الاغريق. وانتشروا على ضفاف نهر الدانوب بعضهم جنوبه، ويسمون القوط الشرقيين، وبعضهم شماله، ويسمون القوط الغربيين. تاريخ الجزائر في القديم والحديث/ مبارك بن محمد المليي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ج ١، ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة / د. عبد الرحمن علي الحجي ، ط ٢، دمشق: دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م ، ص ٤٦ - ١٢٠

الحياة السياسية

يتناول هذا الجانب الحياة السياسية في الأندلس قبل مولد الإمام ابن حزم حتى نربط الأحوال السياسية في المنطقة بالعصر الذي عاش فيه الإمام ابن حزم حتى تكتمل الصورة كما ذكر الإمام أبو زهرة في كتابه (ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه) عن الأحوال السياسية في عصر الإمام ابن حزم متحدثاً عن الأصول بأن كان سكان الأندلس مزيجاً من البربر^(١) ومن العرب وذكر بأن الأمر لم يكن مضبوطاً بيد حازمة من أمير مُمكن أو ذي قوة مؤزر بل كان الولاة ضعافاً ولم تكن الدولة راضيةً عن بعضهم فكانت تضعف أمره فوق ضعفه ، ولا يجد منها سلطاناً يعاونه ، وقوة تؤيده ، فكانت الفتن بين البربر والعرب ، ثم بين العرب بعضهم مع بعض ، والقتال يقع بينهم أحياناً ، وفي وسط ذلك المعترك ظهر صقر قريش عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م)^(٢) فاستولى على الأندلس وضبط الأمور وجمعها تحت سلطانٍ واحدٍ وعلى كلمةٍ واحدة ،

(١) البربر: البربر - فيهم خلاف يرجع إلى أنهم، هل هم من العرب أو من غيرهم؟ وقد اختلف في نسبهم اختلافاً كثيراً، فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب ثم اختلف في ذلك، فقيل: أوزاع من اليمن، وقيل: من غسان وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم، قاله المسعودي. وقيل: خلفهم أبرهة ذو المنار، أحد تبايعه اليمن حين غزا العرب. وقيل: من ولد لقمان بن حمير بن سبأ، وذهب قوم إلى أنهم من ولد يفتشان بن إبراهيم عليه السلام. وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقيل: هم من ولد بربر بن كسلوحي بن حام. وقيل: أخلاط من كنعان والعماليق. وقيل: من حمير ومصر، والقيط. وقيل: من ولد جالوت، ملك بني إسرائيل، وأنه لما قتل داود عليه السلام جالوت تفرقوا في البلاد، فلما غزا إفريقيش الغرب نقلهم من سواحل الشام، وأسكنهم المغرب وسماهم البربر. وهم قبائل كثيرة، وشعوب جمة، وطوائف متفرقة، وأكثرهم ببلاد المغرب، وقد صار بعضهم من المغرب إلى مصر، فنزلوا وتلبسوا بالعرب بعضهم بالوجه. قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط ٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. ص ٣٣ - ٣٤

(٢) عبد الرحمن الداخل (١١٣ - ١٧٢ هـ / ٧٣١ - ٧٨٨ م) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وأحد عظماء العالم. ولد في دمشق، ونشأ يتيماً وترى في بيت الخلافة. ولما انقرض ملك الأمويين في الشام، وتعبق العباسيون رجالهم بالفنك والأسر، أفلت عبد الرحمن، وأقام في قرية على الفرات. فتنبغته الخيل، فأوى إلى بعض الأدغال حتى أمن، فقصده المغرب، فبلغ إفريقية. فلج عاملها (عبد الرحمن ابن حبيب الفهري) بطلبه، فانصرف إلى مكناسة وقد لحق به مولاه (بدر) ثم تحول إلى منازل نفزاوة وهم جيل من البربر، أمه منهم. فأقام مدة يكاتب من في الأندلس من الأمويين. وبعث إليهم بدرا مولاه، فأجابوه، وسيروا له مركبا فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس فأرسي بهم مركبهم (سنة ١٣٨ هـ) وانتقلوا إلى إشبيلية، ومنها إلى قرطبة، فقاتلهم والي الأندلس (يوسف بن عبد الرحمن الفهري) فظفر عبد الرحمن الأموي، ودخل قرطبة واستقر. وبني فيها القصر وعدة مساجد. فاطمأن إليه أهل الأندلس. لما انتظم له الأمر، ووثق بقوته، وأعلن إمارته استقلالاً. والمنصور العباسي أول من لقبه بصقر قريش. ولقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين. وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها. الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ٣٣٧ - ٣٣٨

واقترنت الحضارة الأندلسية بالدولة الأموية بهذا الوادي الخصيب^(١) حتى ذكر ابن حزم (أن دولة بني أمية بالأندلس كانت أنبل دول الإسلام وأنكأها في العدو ، وقد بلغت من العز والنصر مالا زيادة عليه)^(٢).

اتسع الفتح في عهد الدولة الأموية الناشئة ، ووقف للأعداء ولم يكونوا قد أفاقوا بعد من هول الضربة الأولى التي أصابتهم بالفتح العربي ، ولذلك لم يستطيعوا أن ينالوا منالاً من المسلمين وهم مختلفون قبل أن ييسط الحكم الأموي على الأندلس ، فلما جاءت الوحدة بعد الفرقة ازدادت كلمة الإسلام استكمالاً في تلك الأرض الأوربية وقد تولت سد الثغور وإزعاج الفرنجة بالغزوات تتلوها الغزوات حتى جاء ملوك أوربا إليها تطلب السلام.

وقد تولى الحكم بعد عبد الرحمن الداخل ولده هشام [١٣٩ - ١٨٠هـ] وقد كان من أهل الخير والصلاح، كثير الغزو والجهاد، وفي عهده انتشر مذهب الإمام مالك بالأندلس. ثم من بعد هشام ولده الحكم [١٥٤ - ٢٠٦هـ] الذي كثرت الفتن والاضطرابات والحروب في عهده، ومن بعده جاء أمراء ضعاف فكثرت الخارجين عن السلطة المركزية وضعف المسلمين أمام أعدائهم^(٣).

ثم جاءت من بعدها مرحلة الخلافة الإسلامية بالأندلس وفي هذه المرحلة حكم عبد الرحمن الناصر (ت ٣٥٠هـ/٩٦٢م)^(٤) وهو ثامن أمراء بني أمية وهو من أقوى وأفضل من حكم الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل ، ودامت ولايته خمسين سنة ، أعاد خلالها الهيبة والقوة لدولة الإسلام بالأندلس وقضى على الأخطار الداخلية.

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص ٩١، تاريخ

الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة/ عبد الرحمن حجي. ص ٢١٦ - ٢١٧

(٢) فنج الطيب من غصن الأندلس الرطيب/ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) تحقيق

إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج ١، الباب الثالث ، ص ٣٢٧.

(٣) تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ٢٥١، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٩١

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الدَّخَلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأُمَوِيِّ ، الناصر لدين الله صاحب الأندلس، الملقب أمير المؤمنين بالأندلس. [ت ٣٥٠هـ/٩٦٢م] بقي في الإمرة خمسين سنة، وتوفي جده عَبْدُ اللَّهِ الْأَمِير فِي سَنَةِ ثَلَاثِ مِائَةٍ، فَوُلِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَمْرَ بَعْدَ جَدِّهِ. وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً، فَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ. وَكَانَ مَهِيئًا شَجَاعًا صَارِمًا، وَلَمْ يَتَسَمَّ أَحَدٌ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْدَادِهِ. تَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، بَنَى مَدِينَةَ الزَّهْرَاءِ فِي سَنَةِ خَمْسِي وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَمَاتَ وَلَمْ يُتِمَّهَا، فَأَتَمَّهَا ابْنُهُ الْمُسْتَصْر. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. ج ٧، ص ٨٩١

كان الناصر أميراً حاسماً وذكياً وعادلاً شجاعاً وتميز عهده بالسياسة الرشيدة وأحبه الشعب وأخلص له حيث أعاد للأندلس وحدتها وقوتها ومكانتها وأعلن الخلافة الأندلسية، فأنتهى بذلك عهد الإمارة سنة [٣١٦هـ/٩٢٩م] واستمر حكمه نصف قرن من الزمن [٣٠٠ - ٣٥٠هـ/٩١٢ - ٩٦١م]^(١). وفي عهده هذا بلغ ذلك الإقليم الإسلامي الذروة من العزة والسؤدد والرفعة ، وأخاف الفرنجة وأرهبهم ، وامتد سلطانه في البلاد الإسلامية إلى بلاد المغرب .

ولكن ما بعد ارتفاع الشمس في كبد السماء إلا زوالها ، فإنه قد سار على الأمر من بعده ابنه الحكم فنهج منهاجه وسار على سياسته ، ولم يدم ملكه طويلاً كأبيه ، إذ عاش ست عشر سنة .

وقد تولى بعد الحكم المستنصر غلام في التاسعة من عمره ، وهذه هي الآفة التي تجيء من الدولة ، فقد تولى هشام المؤيد ، وقد استبد بالأمر دونه المنصور أبو عامر (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م)^(٢)، وهو الذي كان من وزرائه أحمد بن سعيد والد ابن حزم ، وقد استمرت الأمور بقوة شخصية المنصور تسير على منهاجها حتى توفي (٣٩٢هـ/١٠٠١م) ، فكانت الفتنة من بعده ، وصارت قرطبة مضطربها الفسيح ، وابن حزم أول من اكتوي بنارها^(٣). وأشار الكاتب أبو زهرة في كتابه إلى أمر كان هو الداء الدوي الذي كان منه البلاء ، ذلك أن المسلمين لما فتحوا البلاد الأندلسية قد أووا النصارى إلى ركن حصين في جنبها ، فكان ذلك الركن شوكة في جنب

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة (سابق) ص ٩٢، تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٢) المنصور أبو عامر (٣٢٦-٣٩٢هـ/٩٣٨-١٠٠٢م) هو: محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري القحطاني، أبو عامر، المعروف بالمنصور ابن أبي عامر: أمير الأندلس، في دولة المؤيد الأموي. وأحد الشجعان الدهاة. أصله من الجزيرة الخضراء. قدم قرطبة شاباً، طالباً للعلم فبرع. واستُخلف على قضاء كورة (ريه). ولما مات المستنصر الأموي كان (المؤيد) صغيراً، وخيف الاضطراب، فضمن ابن أبي عامر لأم المؤيد سكون البلاد واستقرار الملك لابنها. وقام بشؤون الدولة، وغزا، وفتح. ودامت له الإمرة ٢٦ سنة، غزا فيها بلاد الإفرنج ٥٦ غزاة، لم يهزم له فيها جيش. وكانت الدعوة على المنابر في أيامه للمؤيد (وهو محتجب عن الناس) والملك لابن أبي عامر، لم يضطرب عليه شيء منه أيام حياته، لحسن سياسته وعظم هيئته. قال الذهبي: وكان المؤيد معه صورة بلا معنى. الأعلام/ الزركلي، ج ٦، ص ٢٢٦، تاريخ الإسلام/الذهبي، ج ٨، ص ٧٣١.

(٣) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٩٢، تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

الدولة أو بالأحرى كان موضع الداء الكامن ، ولم يستأصلوه في قوتهم لأنَّ الجسم في قوته لا يحس بدائه وإن كان دفيناً ، حتى إذا كان الضعف ظهر الداء عقماً^(١) قوياً ثم تغلب على الجسم فأماته ، كذلك كان هؤلاء النصارى الذين أواوا في ركن من الأندلس كانوا يكمنون ، وهم للمسلمين بالمرصاد ، فإن رأوا فرصة انتهبوها ، وقد وجدوها عقب موت أبي منصور العامري بل قد سهل لهم الأمر المختلفون من المسلمين ، فاستعانوا بهم بعضهم على بعض .

وتوزع الملك بعد ذلك البرابرة ، فجعلوه قسمة بينهم ، حتى أبذع^(٢) أمر هذه الأمة وتفرقت وكثرت الفتن التي كانت الخطوة الأولى التي استقوى فيها آخر الأمر النصارى في هذه الأرض الطيبة .

إن ابن حزم عاين هذه الأمور فأثرت في نفسه تأثيرات متشعبة النواحي ، أولها شعور الألم والحزن على قرطبة التي كانت فردوس الأندلس ونور المعرفة فيها ولقد سجل ذلك في رسالته فقال : (ولقد أخبرني بعض الرواة عن قرطبة ، وقد استخبرته عنها أنه رأى دورنا ببلاط مغيث^(٣) في الجانب الغربي منها وقد أمحت

(١) وداء عقام، وعُقَامٌ، بِالْفَتْحِ الضَّمُّ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (وَالضَّمُّ) هُوَ الْقِيَاسُ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْمُوعَ هُوَ الْفَتْحُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الضَّمُّ (أَفْصَحُ) ، أَي: (لَا يَبْرَأُ) مِنْهُ. وَفِي الْأَسَاسِ: لَا يُرْجَى الْبَرُّ مِنْهُ، قَالَتْ لَيْلَى:

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعَقَامِ الَّذِي بِهَا ... غُلَامٌ إِذَا هَرَّ الْقَتَاةَ سَقَاهَا.

تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)؛ تحقيق: إبراهيم التريزي، ط ١، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ج ٣٣، ص ١١٧

(٢) ابذعر: ابذعر الناس: تفرقوا: وفي حديث عائشة: (ابذعر النفاق) أي تفرق وتبدد. قَالَ أَبُو السَّمِيدِ: ابذعرت الخيل وابذعرت إذا ركضت تبادر شيئاً تطلبه؛ قَالَ زُفَرٌ بِنُ الْحَزْبِ:

فَلَا أَفْلَحْتَ قَيْسٌ، وَلَا عَزَّ نَاصِرٌ ... لَهَا، بَعْدَ يَوْمِ الْمَرْحِ حِينَ ابذعرت

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَأَنشد أَبُو عُبَيْدٍ:

فَطَارَتْ شَلَالًا وَابذعرت كأنها ... عَصَابَةٌ سَبِي، خَافَ أَنْ تَنْقَسِمَا

ابذعرت أي تفرقت وجعلت. لسان العرب/ ابن منظور. ج ٤، ص ٥١

(٣) بلاط نُسِبَتْ إِلَى مَغِيثِ الرُّومِيِّ: مَغِيثُ الرُّومِيِّ هُوَ قَائِدُ رُومِي مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، بَعَثَهُ مُوسَى إِلَى الْخَلِيفَةِ يَنْهِي إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْفَتْوحِ فَعَادَ مَغِيثٌ إِلَى مُوسَى بِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْوَلِيدُ. وَلَكِنْ قَدُومُ مَغِيثٍ، لَمْ يَصْرِفْ مُوسَى عَنِ الْمَضِيِّ فِي إِمْتَامِ هَذِهِ الْفَتْوحِ الَّتِي صَاحِبُهَا التَّوْفِيقُ ، فَبَدَلَ جَهْدَهُ لِلْبَقَاءِ فِي الْأَنْدَلُسِ بَعْضَ الْوَقْتِ، رِيثَمَا يَتِمَّ فَتْحُ جَلِّيْقِيَّةَ، وَلَاطَفَ مَغِيثًا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ إِمَهَالَهُ إِلَى أَنْ يَنْفِذَ عَزْمَهُ فِي فَتْحِ جَلِّيْقِيَّةَ، وَالْمَسِيرَ مَعَهُ أَيَّامًا، وَيَكُونُ شَرِيكَهُ فِي الْأَجْرِ وَالْغَنِيمَةِ، فَعَمِلَ مَغِيثٌ وَمَشَى مَعَهُ. وَقَدْ وَهَبَ مَغِيثًا الْقَصْرَ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ فِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ: (بِلَاطُ مَغِيثٍ) بِجَمِيعِ أَرْضِهِ مِنْ أَرْضِ الْخَمْسِ، نَظِيرَ إِمَهَالِهِ بَعْضَ الْوَقْتِ وَمَصَاحِبَتِهِ فِي غَزْوَةِ جَلِّيْقِيَّةَ. قَادَةُ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ/محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ط ١، مؤسسة علوم القرآن -

منار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م. ج ١، ص ٣٣٨

رسومها وطمثت أعلامها وخفيت معاهدها ، وغيرها البلى ، وصارت صحارى مجدبة بعد العمران ، فيافي موحشة بعد الأنس ، وخرائب منقطعة بعد الحسن ، وشعاباً مفزعة بعد الأمن ومأوى للذئاب ، ومعازف للغيلان ، وملاعب للجان ، ومكامن للوحوش بعد رجال كالليوث^(١).

وبموت المنصور بدأت مرحلة سقوط الخلافة الأموية حيث تولى في هذه المرحلة حكم الأندلس عدد من الخلفاء الأمويين ، حيث ضاعت هيبة الخلافة ، وانقسمت البلاد مرة أخرى وبرزت العصبية والقبلية المقيتة أكثر مما سبق وظهرت لأول مرة فكرة الاستعانة بنصارى اسبانيا الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين ومن هؤلاء محمد بن هشام الملقب (بالمهدي)^(٢).

دخل الإمام ابن حزم الحياة السياسية متأثراً بوالده الذي كان وزيراً للمنصور ثم لابنه المظفر من بعده في فترة اتسمت بالاضطرابات وكثرة الانقلابات والإطاحة بالحكم واغتيالات الأمراء. ويصف ابن حزم تلك الفترة قائلاً : (ثم انتقل أبي رحمه الله من دورنا المحدثنة بالجانب الشرقي من قرطبة في ريع الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة . وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحننا بالاعتقال والتعريب والإغرام^(٣) الفادح والاستهتار، وأزمت الفتنة وأبقت باعها وعمت الناس وخصتنا

(١) تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ١٧٧، ابن حزم حياته وعصره _آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة (سابق). ص ٩٢ - ٩٥،

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّاصِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ أَبِي الْمُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيِّ الْمَلُوقِ بِالْمَهْدِيِّ. [ت ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م] توثب على الأمر بالأندلس، وخلع المؤيد بالله هشاماً، وحارب عبد الرحمن ابن الحاجب أبي عامر القحطاني شنشول الذي وثب قبله بسنة، وسمى نفسه ولي العهد، وجعل ابن عمه محمد بن المغيرة حاجبه، فاجتمع له نحو من خمسين ألفاً، وذلت له الوزراء والصقالب، وجاعوا وبايعوه، وخطب له بالخلافة بقرطبة، وتسمى بالمهدي. تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٨، ص ٨٢١

(٣) الإغرام: (الغرام) الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} [الفرقان: ٦٥] قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيُّ هَلَاكًا وَلَزَامًا لَهُمْ. وَرَجُلٌ (مُغْرَمٌ) مِنَ (الْغَرَمِ) وَالَّذِينَ. وَقَدْ (أُغْرِمَ) بِالشَّيْءِ أَيُّ أُلْعِقَ بِهِ. وَ (الْغَرِيمُ) الَّذِي عَلَيْهِ الدَّيْنُ يُقَالُ: خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ مَا سَنَحَ. وَقَدْ يَكُونُ الْغَرِيمُ أَيْضًا الَّذِي لَهُ الدَّيْنُ قَالَ كُبَيْرٌ: قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَرَهُ مَنْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا وَ (أَغْرَمَهُ) وَ (غَرَمَهُ تَغْرِيمًا) بِمَعْنَى. وَ (الْغَرَامَةُ) مَا يَلْزَمُ أَذَاهُ وَكَذَا (الْمُغْرَمُ) وَ (الْغَرَمُ) . وَقَدْ (غَرِمَ) الرَّجُلُ الدَّيْنَ بِالْكَسْرِ (غَرَمًا). مختار الصحاح/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)؛ تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م. ص ٢٢٦

إلى أن توفي أبي الوزير رحمه الله ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقين من ذي القعدة عام اثني وأربع مئة ، واتصلت بنا تلك الحال بعده (١).

فقد ولي ابن حزم الوزارة ثلاث مرات : الأولى كانت للمرتضى ، وعلى إثر اغتياله دخل ابن حزم السجن ، والثانية كانت للمستظهر من (٤١٢هـ/١٠٢١م) ثم قتل اغتيالاً ووقع ابن حزم في الأسر ، والثالثة كانت للمعتد بالله سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) ، وهذا كان الأخير الذي وزر له ابن حزم ، وهو آخر عهده بالسياسة ، فلم يعمل بها بعد ذلك واتجه للعلم ودروسه (٢).

وبموت المعتد بالله سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) انتهت الخلافة الأموية وانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة استقل كل أمير بمقاطعته وأعلن نفسه ملكاً عليها . ودخلت الأندلس النفق المظلم الذي لم تخرج منه أبداً (٣).

ثم جاء عهد الطوائف الذين كان بعضهم يدفع لطاغية النصارى إتاوة، ومن أشهر هؤلاء بني عباد ملوك اشبيلية الذين حرق ثانيهم المعتضد (٤٦١هـ/١٠٦٩م) (٤)، كتب ابن حزم ومنهم بني جهور بقرطبة ، وغير هؤلاء من ملوك الطوائف .

هذه هي حال الأندلس في عصر الإمام ابن حزم مُلك قوي أولاً لم يذقه إلا في نعومة أظفاره ، ثم اضطراب وفتن عكرت صفو شبابه، ثانياً ثم انقسام وانتثار

(١) طوق الحمامة في الألفة والألاف/ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)؛ تحقيق: د. إحسان عباس، ط٢، بيروت (لبنان): المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٥١، التاريخ الأندلسي/عبدالرحمن حجي، ص ٥٨٩.

(٢) معجم الأدباء/ ياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، ج ١ ، ص ٢٣٧

(٣) التاريخ الأندلسي/عبدالرحمن حجي ، ص ٣٢٣-٣٢٤ . ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ٩٥-٩٦

(٤) المُعْتَضِدُ بن عَبَّاد (٤٠٤ - ٤٦١ هـ / ١٠١٣ - ١٠٦٩ م): هو عباد بن محمد بن إسماعيل، ابن عباد اللخمي، أبو عمرو، الملقب بالمعتضد بالله: صاحب إشبيلية، في عهد ملوك الطوائف. كان في أيام أبيه يقود جيشه لقتال بني الألفس وغيرهم. وولي الأمر بعد وفاته (سنة ٤٣٣ هـ فتلقب - كأبيه - بالحاجب، وأخذ البيعة لنفسه. وكان شجاعاً حازماً، ينعت بأسد الملوك. واكتشف أن ابنه إسماعيل (وهو خليفته وولي عهده) يآتمر به، فحبسه في قصره، فرفع إليه أنه ماض في تدبير المؤامرة عليه، من مكان اعتقاله، فأحضره وقتله بيده (سنة ٤٤٩ هـ) وقتل الوزير الذي توطأ معه على ذلك وآخرين. وطالت مدته. ونفقت بضاعة الأدب في عصره. وكان يطرب للشعر، ويقول، وقد جمع له (ديوان) في نحو ستين ورقة. وأخباره كثيرة. توفي بإشبيلية، بالذبحه الصدرية. الأعلام/ الزركلي، ج ٣، ص ٢٥٧ - ٢٥٨

للعقد، وخضوع وصغار لأعداء الإسلام ، ثم دُفعت الأتاوات لطاغية النصارى واستمرت تلك الحال حتى وفاته .

ليس بعجيب إذن أن ينصرف ابن حزم عن السياسة لقد زهد فيها في شبابه فتن البربر ، واستعانة المتزعمين بالنصارى ، ولما أراد أن يصلح الأمر بمعاونته بعض الأمراء الأمويين ، ولم يؤاته الزمان ، فانصرف عن السياسة إلى العلم فكان للعلم وحده نحو ست وثلاثين سنة .

علق الكاتب أبو زهرة على ذلك بقوله : (ولا نرى ماذا يكون أمر ابن حزم لو أئته أمور السياسة ، وما الذي كان سيُخلفه فيها وما الذي كان ينتفع به الإسلام منه ، أكان ما ينفع به الإسلام يَعْدِلُ تلك الآثار العلمية التي خلفها وأن سيكون له منزلة في السياسة تعادل تلك المنزلة العلمية التي خلفها في الأجيال ، ويكون له ذلك الخلود الذي سجلته تلك الكتب التي كتبها ؟ إِنَّ الخيرة في ما أختاره الله له ، وفي اختياره للإسلام - وسبحان من يرث الأرض ومن عليها)^(١).

وأشار الكاتب أيضا إلى أمرين :

أحدهما : أَنَّ احتكاك المسلمين بالنصارى في الأندلس في تلك الأيام جعل الإمام ابن حزم يدرس الديانات المختلفة دراسة فاحصة .

والأمر الثاني : أنه من الطبيعي أن ينظر ابن حزم نظرة إنكار إلى الأمراء الذين كانوا يستعينون بالنصارى أو يمدون أيديهم إليهم بالولاء يستجدونهم ، أو بالأتاوة يدفعونها ، فقد كان لا محالة ينظر إليهم بازدراء لأنهم آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا الدُّلَّة على العزَّة وآثروا الدنيا على الدين ، ولذا كان بينهم وبينه عداوة كان من مظاهرها إحراق كتبه ، وكان من مظاهرها أن جفته الديار حتى أوى إلى ضيعته التي ورثها ، فأقام فيها يدرس ويصنف ويكتب الرسائل ويكتب العلماء ويراسلهم ، حتى أدى مهمته وانتقل إلى جوار ربه^(٢).

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، مصدر سابق، ص ٩٦ - ٩٧

(٢) نفس المصدر: ص ٩٦ - ٩٧

الحياة الاجتماعية:

فقد كان المجتمع الأندلسي يمزج بعناصر مختلفة جمعها المكان ، ولكن لكل أرومته ولكل سلالة وخصائصها .

فكان فيهم العرب الخُص ، وهم الذين كانوا لثقافتهم وللغتهم ولأخيلتهم ولصورهم البيانية الرائعة السلطان الكامل ، ولذلك كان للأندلس مظهر أدبي وفكري واحد ، وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن الكريم . وكان فيهم البربر وقد كان منهم من له مقامٌ مذكور في الفتح ، وفيهم حدة الطباع وفيهم نفرة شديدة ، ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها .

ويضم المجتمع أيضاً الصقالبة^(١) الذين اعتنقوا الإسلام من سكان البلاد الأصليين . فكان في المجتمع الأندلسي الإسلامي فوق العناصر المختلفة والسلالات المتباينة في الطبائع والجبال - وقد أدى ذلك الاختلاط والاحتكاك بين المسلمين والنصارى واليهود إلى الالتقاء الفكري ، ومهد الطريق لمعرفة الأوربيين لما في الشرق من نور وعرفان ، وأنه انبعث من بعده عصر النهضة في أوربا مُكللاً بما أخذ من الشرق من نور ومعرفة واختلط في ضوئها سبيله إلى الحياة التي تناسبهم ، وهي المادية التي تسيطر دائماً على تفكيرهم .

وقد كان لذلك الاختلاط نتائجه وهو الاتصال الفكري والالتحام الجدلي الذي أثر في كتابات ابن حزم وحواراته مع أصحاب الأديان الأخرى .

لقد تكون المجتمع الأندلسي من هذا المزيج الذي حوى أكرم السلالات كما حوى أعنفها ، رغم تكوينهم من هذه السلالات المختلفة وفيهم كل خواص هذه السلالات ، نجد الحضارة العربية أقوى ما تكون فوق هذه العناصر الثقافية ، فقد كان الأدب في قمة ازدهاره ، والفلسفة مزدهرة ، والعلوم مُشعة في الآفاق^(٢).

(١) الصقالبة: بفتح الصاد المهملة، والقاف الساكنة، واللام المفتوحة، وفي آخرها الباء الموحدة. هذه النسبة إلى " الصقالبة " وهي منسوبة إلى صقلب بن لنطي بن يافث. ويقال: صقلب بن يافث. المشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة. الكتاب: الأنساب/أبو سعد السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ج٣، ص ٥٤٩

(٢) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة (سابق) ص ١٠٣-١٠٦

وقد جاء عن وصف أهل الأندلس وفضائلهم في كتاب نفح الطيب (وأهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمة وفصاحة الألسن ، وطيب النفوس ، وإباء الضيم ، وقلة احتمال الذل ، والسماحة بما في أيديهم والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية ، هنود في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم ، بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة أذهانهم ، وحدة أفكارهم ، ونفوذ خواطرهم ، يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه ، وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم البساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر ، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة (ومنهم ابن بصّال صاحب كتاب الفلاحة ، الذي شهدت له التجربة بفضله) وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع . أحقق الناس بالفروسية وأبصرهم بالطعن والضرب ...، إنَّ أهل الأندلس صينيون في إتقان الصنائع العلمية ، وإحكام المهن الصورية ، تركيون في معاناتهم الحروب ومعالجات آلاتها ، والنظر في مهماتها^(١).

أما عن الحياة في ذلك العصر كانت فيها المظاهر المتناقضة الكثيرة، فكانت ترى قرطبة خير المدن إقامة للشعائر الدينية ذاكراً ما قاله المقرئ في كتابه : (من محاسنها أي محاسن قرطبة - ظرف اللباس وتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم وكسر أواني الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها، والتستر بأنواع المنكرات والتفاخر بأصالة البيت وبالجنديّة وبالعلم، وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأهلها أشد الناس اعتناء بخزان الكتب وصار عندهم من آلات التبين والرياسة حتى أنَّ الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها، لأن يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس عند غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به)^(٢).

(١) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب/المقرئ ، القسم الأول: الباب السابع:ص ١٥٠ - ١٥١ ، ابن حزم

حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ١٠٦

(٢) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب/المقرئ، تحقيق: إحسان عباس. ج ١، ص ٤٦٢، ابن حزم حياته

وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ١١٠

وأضاف الكاتب أنه بجوار ذلك الجد في القيام بالشعائر الدينية ، والتستر على المنكرات ، وكسر أواني الخمر والعناية بجميع الكتب ، نجد أحياناً اللهو الماجن في منتزهاتها ، وللعقول العابثة فيها مسترد ومذهب .

ولقد كان ذلك مظهراً لذلك المجتمع المزيج من عدة عناصر وسلالات ، والتقت فيه عدة حضارات وثقافات وحدتها اللغة ، ولكن بقيت تلك العناصر تبرز في النواحي الاجتماعية مظاهرها . ولقد عاش ابن حزم في قرطبة التي كانت منتزهاتها كمثيالاتها من مدن الأندلس مرتعاً لهذا النوع من اللهو الذي اختلط فيه الحرام بالحلال . فعاش في تلك المدينة مرتاداً مغانيها ، كما غشي مجالس العلم فيها ويقصد إلى المساجد ، ويجلس مجالس الحديث ، وأن أسرته كانت تعنى بجمع الكتب ، ولكن كتب أسرته وجدت من يقرأها وينتقدها ويمحصها ، ولم تكن كغيرها من الأسر التي كانت تنزين بجمعها ولملء الخزانة .

ولاشك أن ذلك الجو الاجتماعي كان له أثر في نفس ابن حزم وفي فكره ، فقد كان من آثاره في نفسه أن اجتمع فيه جفوة اللفظ أحياناً مع رقة الطبع ، وإن كان منها الشاعر الذي يذكر الغزل والمحبين ، ويكتب تلك الرسالة في الحب، كتابة من ذاق وطعم، لا وصف من رأى فقط وإن كان عفيفاً نزيهاً إلا عن الحلال.

وكان لذلك المجتمع أثره في تفكيره فقد اتخذ مادة للدراسة والتحليل والموازنات، وإن رسالتيه طوق الحماسة ومداوة النفوس مملوءتان بنتائج دراسته النفسية لذلك المجتمع الذي كان يمجج بالعناصر المختلفة^(١).

يقول أبو زهرة عن المجتمع الأندلسي وتأثيره على الإمام ابن حزم بقوله: (وفي الحق أن كل شيء في الأندلس كان يتجه إلى تكوين عالم جليل، وإمام كالإمام ابن حزم، إن توافرت المواهب التي تكون كمواهبه و المنزع القوي الذي يكون كمنزعه، وقد توافرت تلك العناصر ليكون إمام الأندلس وفقهها، ومحي الكتاب والسنة فيها، وإذا كان صوته قد خفت بعد وفاته فترة من الزمان فقد قوي واشتد بعد موته بنحو قرنين، ولا يزال يدوي في أرجاء الأرض الإسلامية)^(٢).

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ١١٠

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٢

المبحث الثاني: الحياة الثقافية والفكرية

رغم الاضطرابات السياسية فقد تميز هذا العصر بالنهوض العلمي ، فإنَّ عصر الإمام ابن حزم كان عصر العلم حقاً في الأندلس ، فيه نهضت البلاد نهضة فكرية فكان منها الضوء الذي أضاء الغرب كله ، ففي هذا العصر وجد العلماء الأجلاء ذوو الآفاق الواسعة الذين لا يقتصرون في دراستهم على المذاهب الفقهية فقط ، بل كانوا مع ذلك أدباء ومؤرخين ، ومن هؤلاء أبي عمر بن عبد البر وأبو الوليد الباجي(ت ٤٧٤هـ/١٠٨٢م)^(١) (خضم ابن حزم) ومنهم غير ذلك كثير ، وكانت في الأندلس نهضة فكرية اتسعت فيها حركة الترجمة فتُرجمت العلوم الفلسفية واليونانية في آخر القرن الثالث والقرن الرابع أي في عهد الخليفة المأمون(ت ٢١٨/٨٣٣م)^(٢) فكان من الفلاسفة المسلمين في الأندلس بعد ذلك كابن

(١) أبو الوليد الباجي(٤٠٣ - ٤٧٤هـ/١٠١٣ - ١٠٨٢م): هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق، أبو الوليد الباجي الأندلسي القرطبي صاحب التصانيف؛ أصله من بطليوس، وانتقل آباؤه إلى باجة، ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة. سمع ورحل. أخذ الفقه عن أبي الطيب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي، وأقام بالموصل سنة يأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني، وبرع في الحديث وبرز على أقرانه، وتقدم في علم الكلام والنظم، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة، وروى عنه الخطيب وابن عبد البر، وهما أكبر منه. وصنف المنتقى في الفقه والمعاني في شرح الموطأ عشرين مجلداً لم يؤلف مثلاً. فوات الوفيات/ محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون ابن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار صادر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. ج ٢، ص ٦٤

(٢) المأمون العباسي(١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، ابو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. وعرفه المؤرخ ابن دحية بالإمام " العالم المحدث النحوي اللغوي ". ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين (سنة ١٩٨ هـ فتم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهرة الترجمة، فترجمت. وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه. وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، توفي في "بذندون" ودفن في طرسوس. الأعلام/ الزركلي، ج ٤، ص

رشد(ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م)^(١) وابن باجة(ت ٥٣٣ هـ / ١١٠٨ م)^(٢) وابن حزم الذي نهل من هذا ينبوع الصافي من قبلهم ، بدليل كتابته في الخطابة وكتابته في المنطق وآثاره العلمية في مناقشاته للفرق تنبئ عن علم بما تُرجم في عصره .

عندما استقر الأمر للأمويين بالأندلس ، فكان كثير من علماء الشرق يتطلعون إلى الأندلس ، نشرًا لمعارفهم وطمعًا في عطائهم ، كما رحل كثير من علماء الأندلس إلى المشرق يزورونه وينهلون من علمه ، وعندما آل السلطان في المشرق إلى بعض الأعاجم الذين يجهلون بليغ الكلام – كان خلفاء الأمويين عرباً خلصاً قد قرَّبوا الشعراء وأدبوا الأدباء والعلماء ، وكان منهم من يقول الشعر ويكتب النثر الفني في أجود عبارة . ولما جاء ملوك الطوائف أيضاً كان كثير منهم من أتباع الأمويين فنهجوا على ذلك المنهاج ، فكان منهم الكتاب والشعراء ، فكان وزراؤهم يتصلون بهم فنهض الأدب والعلم في عصرهم ، وكثر الإنتاج الأدبي والعلمي ، حتى كانت الأندلس روضة من العلم والأدب ، فلم يضعف العلم بضعف السياسة ولم يأفل نجم العلماء كما أفل نجم السياسيين^(٣).

يعتبر هذا هو إجمال للحياة العلمية في العصر الذي أظل ابن حزم وأرجع الفضل في تلك الروح العلمية التي أظلت الأندلس إلى عبد الرحمن الناصر الذي تولى الخلافة في الأندلس نحو خمسين سنة ، ولولده الحكم الذي تولى من بعده ،

(١) ابن رشد (٥٢٠ هـ - ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٩٩ م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد القرطبي، حفيد العلامة ابن رشد الفقيه. وعرض الموطأ على والده أبي القاسم. وأخذ عن أبي مروان بن مسرة، وأبي القاسم بن بشكوال، وجماعة. وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن حنبول. ودرس الفقه حتى برع فيه، وأقبل على علم الكلام، والفلسفة، وعلوم الأوائل، حتى صار يضرب به المثل فيها. فمن تصانيفه: كتاب التَّحصيل، جمع فيه اختلافات العلماء، كتاب المقدمات في الفقه، كتاب نهاية المجتهد، كتاب الكلِّيَّات طبَّ، كتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطبَّ، كتاب الحيوان، كتاب جوامع كتب أرسطوطاليس في الطَّبِيعِيَّات والإِلَهِيَّات، كتاب في المنطق، كتاب تلخيص الإلهيات لنيقولاوس، كتاب تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس، وغيرها. تاريخ الإسلام/ الذهبي. ج ١٢، ص ١٠٣٩

(٢) ابن باجة (ت ٥٣٣ هـ / ١١٠٨ م): ابن باجة محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي، فيلسوف الأندلس، أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي، الشاعر. كان يضرب به المثل في الذكاء، وآراء الأوائل، والطب، والموسيقا، ودقائق الفلسفة. يُنظر بالفارابي، وقد سَعَا في قتله. وعنه أخذ: ابن رشد الحفيد، وابن الإمام الكاتِب. مات: بفاس، ولم يكتهل. سير أعلام النبلاء/ الذهبي. ج ٢٠، ص ٩٤

(٣) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ٩٨-٩٩

الذي انصرف إلى العلم وأحضر العلماء من المشرق ، وأنشأ المكاتب ، وأحضر الكتب التي ظهرت في المشرق^(١)، ونورد ما قاله المقرئ في كتابه في هذا الشأن : (كان محباً للعلوم مكرماً لأهلها جامعاً للكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله ، قال أبو محمد بن حزم: أخبرني تليد الحصي - وكان على خزنة العلوم والكتب بدار بني مروان - أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير ، وأقام للعلم والعلماء سوق نافقة ، جلبت إليه بضائعها من كل قطر . ووفد على أبيه أبو علي الغالي صاحب كتاب الآمال من بغداد فأكرم مثواه ، وحسنت منزلته عنده ، وأورث أهل الأندلس علمه واختص بالحكم المستتصر واستفاد علمه ، وكان يبعث بالكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار ويرسل إليهم الأموال لبعض الكتب لشرائها ، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهده ، وبعث بكتاب الأغاني وإلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني وكان نسبه في بني أمية وأرسل إليه فيه بألف دينار من الذهب العيني ، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يُخرجه إلى العراق ، وكذلك فعل مع القاضي أبو بكر الأبهري (ت ٢٨٩هـ / ٩٨٦م)^(٢) المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وأمثال ذلك)^(٣).

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ٩٩

(٢) الأبهري (٢٨٩ - ٣٧٥ هـ / ٩٠٢ - ٩٨٦ م): الإمام، العلامة، القاضي، المحدث، شيخ المالكية، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي، الأبهري، نزيل بغداد وعالمها. وسمع: أبا بكر محمد بن محمد الباغندي، وأبا القاسم البغوي، وأبا علي محمد بن سعيد الحافظ. وجمع وصنف التصانيف في المذهب، ونقح ببغداد على أبي عمر محمد بن يوسف القاضي، وولده أبي الحسين. حدث عنه: الدارقطني وأثنى عليه، وأبو بكر البرقاني، وآخرون. قال الدارقطني: هو إمام المالكية، إليه الرحلة من أقطار الدنيا، رأيت جماعة من الأندلس والمغرب على بابه، ورأيت يذاكر بالأحاديث الفقهية، ويذاكر بحديث مالك، ثقة، مأمون، زاهد، ورع، سير أعلام النبلاء/ الذهبي. ج ١٦، ٣٣٢

(٣) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب/ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) تحقيق إحسان عباس، ط ١ ، بيروت (لبنان): دار صادر ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م. ج ١ ، (القسم الأول ، الباب الثالث). ج ١، ص ٣٨٥-٣٨٦

وجمع بداره الحُذَّاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد ، فأوعى من ذلك كله ، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده ^(١).

تلك الخزانة التي حوت أعظم الكتب، والتي يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م) ^(٢) فيها: إنها لم تكن لأحد قبل الحكم ولا بعده، كانت بلا ريب تحت نظر ابن حزم، يقرأ فيها ويطلع وينهل من مواردها العذبة، وقد حوت كل ما أنتجه الفكر العربي الإسلامي وجادت به القرائح في شرق الإسلام وغربه، قرأها أو استنسخها فكان - ذلك الأثر العلمي الخالد الذي خلفه من بعده. وظلت هذه الخزانة محفوظة بقصر قرطبة إلى أيام الفتن التي قامت في قرطبة سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٩م) إلى سنة (٤٠٣هـ/١٠١٣م) وبيع أكثرها في حصار البربر ونهب ما بقي منها عند دخول البربر واقتحامهم إياها ^(٣).

ليست العبرة بالكتب وحدها بل العلماء يتدارسون ما احتوت عليه وبينون ويخرجون ويستنبطون منه . وقد كان حظ الأندلس من ذلك وفيراً فإن الأندلس كان بها جمعاً من العلماء في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، قد أوجدوا فيها بيئة

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب/ المقرئ ج ١، ص ٣٨٥-٣٨٦

(٢) ابن خَلْدُون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م): هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وقرطبة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برفوق. وتوفي فجأة في القاهرة. كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأجلسه في مجلسه. ومن مؤلفاته (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - ط) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل - ط) وله شعر. وتناول كتاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه، في مؤلفات خاصة، منها (حياة ابن خلدون - ط) لمحمد الخضر بن الحسين، و (فلسفة ابن خلدون - ط) لطفه حسين. الأعلام/ الزركلي. ج ٣، ص ٣٣٠

(٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر = تاريخ ابن خلدون/ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨ هـ)؛ ط ٢؛ تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م. ج ٤، ص ١٨٨، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ١٠٠ . نفح الطيب/ المقرئ (سابق) ص ٣٨٦

علمية جمعت بين المنقول والمعقول وبين علم السلف وعلم الخلف بقدر مناسب ، إنَّ رسالة ابن حزم في علماء الأندلس تعطينا صورة عن هؤلاء العلماء الذين كونوا للأندلس تلك الشخصية العلمية فقد قارن ووازن ابن حزم في رسالته بين بعض المشهورين في الأندلس ونظائرهم في المشرق فيقابل بين الآثار ، ويقرر أنه لا يوجد رجل يُعد من مفاخر الشرق إلا كان له نظير من مفاخر الأندلس ، فالبخاري يناظره بقي بن مخلد (٢٠١هـ/٢٧٦هـ) ^(١) . والقفال (ت ٣٦٥ هـ/٩٧٦م) ^(٢) الشافعي تلميذ المُرَني (ت ٢٦٤ هـ/٨٧٨ م) ^(٣) بالشرق يقابله قاسم بن محمد الأندلسي ^(٤) تلميذ المُرَني

(١) بقي بن مخلد بن يزيد (٢٠١هـ - ٢٧٦هـ/٨١٧ - ٨٩٠م): هو أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحد علماء الأندلس، ذو رحلة واسعة. وكان ورعاً فاضلاً زاهداً مجاب الدعوة. وروي أن عدد شيوخه الذين روى عنهم مائتان وأربعة وثمانون رجلاً. مات بقي بن مخلد الأندلسي سنة ست وسبعين ومائتين. وقيل: سنة ثلاث وسبعين. وولد في رمضان سنة إحدى ومائتين. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر/ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)؛ تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع؛ ط١، دمشق - سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م. ج ٥، ص ٢٣٥

(٢) محمد بن علي بن إسماعيل، الإمام أبو بكر الشافعي، المعروف بالقفال الكبير (ت ٣٦٥ هـ/٩٧٦م) كان إمام عصره بما وراء النهر، وكان فقيهاً محدثاً أصولياً، لغوياً شاعراً، لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله في وقته. رحل إلى خراسان وإلى العراق والشام، وسار ذكره، واشتهر اسمه، وصنف في الأصول والفروع. له مصنفات كثيرة، ليس لأحدٍ مثلها، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله كتاب في أصول الفقه، وله "شرح الرسالة"، وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر. تاريخ الإسلام/ الذهبي، ج ٨، ص ٢٤٥، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول/ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)؛ ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. ج ١، ص ٩٨.

(٣) المُرَني (١٧٥ - ٢٦٤ هـ / ٧٩١ - ٨٧٨ م): هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المُرَني: صاحب الإمام الشافعي. من أهل مصر. كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة. وهو إمام الشافعيين. من كتبه (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) و(المختصر - خ) و(الترغيب في العلم) . نسبته إلى مزينة (من مضر) قال الشافعي: المُرَني ناصر مذهبي. وقال في قوة حجته: لو ناظر الشيطان لغلبه. الأعلام/ الزركلي، ج ١، ص ٣٢٩.

(٤) القاسم بن مُحَمَّد بن قاسم بن مُحَمَّد بن سيار مولى الوليد بن عبد الملك أَبُو مُحَمَّد الأندلسي القرطبي (ت ٢٧٦هـ): هو أحد أعلام الأئمة أخذ الفقه عن المُرَني ويونس بن عبد الأعلى ومُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم وإبراهيم بن مُحَمَّد الشافعي وإبراهيم بن المنذر الحزامي والحارث بن مسكين وروى عنهم، روى عنه أحمد بن خالد الجباب ومُحَمَّد بن عمر بن لبابة وابنه مُحَمَّد بن قاسم وسعيد بن عثمان الأعناق وغيرهم. طبقات الشافعية الكبرى/ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)؛ تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو؛ ط٢، بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ج ٢، ص ٣٤٤

أيضاً ، والمزني تلميذ الشافعي ، وهكذا يجري المقابلات مما يدل على أنَّ الأندلس كان بها طائفة من العلماء في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري، فقد أوجدوا بها بيئة علمية لا تقل عن نظيرتها في العراق دار هجرة الفهم كما سماها ابن حزم^(١) .

خرج ابن حزم من هذه البيئة العلمية الفكرية التي وفرت له أسباب المعرفة كاملة بملازمته لعلماء عصره والأخذ منهم ، ولقد كان لهذه البيئة العلمية أثر كبير في كتاباته ومجادلاته لأصحاب الفرق والديانات .

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ١٠٠

الفصل الثاني: حياة الإمام ابن حزم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مولده - نسبه - وفاته

المبحث الثاني: شيوخ الإمام ابن حزم

المبحث الأول: مولده - نسبه - ووفاته

أولاً : مولده :

ولد ابن حزم بقرطبة من بلاد الأندلس ونشأ في نعمة سابغة وجاه عريض إذ كان أبوه (أحمد) عالماً جليلاً ، ووزيراً من وزراء المنصور محمد بن عامر وابنه (المظفر)^(١)^(٢).

وجاء في كتاب (طوق الحمامة) [بأنه عاش في بيت ثراء وجاه وله سلطان في الدولة حيث توفيت والدته فكفلته نساء القصر ، وعلمنه الكتابة والقرآن والشعر] . ويقول ابن حزم في ذلك : [لقد شاهدتُ النساء ، وعلمت أسرارهنَّ مما لا يكاد يَعْلَمُهُ غيري ، لأنني رُبيت في حورهن ، ونشأتُ بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدِّ الشباب حين تَقِيل وجهي ، وهنَّ علمنني القرآن ، وروينني كثيراً من الأشعار ، ودرينني على الخط]^(٣)

كتب ابن حزم بخطه يقول : [ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من رِصْ منية المغيرة^(٤) قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الفجر آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم وهو السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاث مائة بطالع العقرب]^(٥).

(١) المَظْفَرُ العامري (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) هو: عبد الملك (المظفر) بن محمد (المنصور) بن عبد الله بن أبي عامر المعافري، أبو مروان: ثاني أمراء الأندلس من الأسرة العامرية. كان في أيام أبيه (المنصور) ينوب عنه في الحجابة للمؤيد الأموي (هشام بن الحكم) بقرطبة. ثم كان مع أبيه في غزوته التي مات بها (في مدينة سالم) ولما شعر أبوه بندوق أجله رده إلى قرطبة وأوصاه بضبطها. فأسرع إليها وجاءه نعي أبيه، فدخل على المؤيد، فأخبره، فخلع عليه وكتب له بولاية الحجابة مكان أبيه (سنة ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م) فقام بأمر الدولة كبيرها وصغيرها، وأسقط عن البلاد سدس الجباية، وتلقب بسيف الدولة (الملك المظفر بالله). الأعلام للزركلي، ج٤، ص ١٦٣، تاريخ الإسلام للذهبي، ج٨، ص ٨٠٣، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، الضبي(ت ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٣ م)، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م. ج١، ص ٣٧٤

(٢) جمهرة أنساب العرب/أبي محمد بن علي بن حزم الأندلسي(ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤ م)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر العربي، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م. ص ٧٧.

(٣) طوق الحمامة في الألفة والألاف/ابن حزم. ص ٨

(٤) منية المغيرة: منطقة في شرقي قرطبة تنسب إلى المغيرة بن الحكم. جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم. ص ٩٨

(٥) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس/ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن يشكوال؛ راجعه: السيد عزت العطاء الحسيني، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م ، ص ٣٩٦. وفيات الأعيان/ ابن خلكان البرمكي، تحقيق إحسان عباس، ١٣١٧ هـ/ ١٩٠٠ م، بيروت، ص ٣٢٥. جمهرة أنساب العرب/ابن حزم، ص ٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل/ ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي القاهرة، نقلاً عن الموسوعة العربية <http://www.mawsoah.net>، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٢٢. سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ط٣ ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ص ٣٧٣.

ثانياً : نسبه :

[هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف ابن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب ، القرشي الولاء ، الأندلسي الدار . وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده ، كما كان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه]^(١).

ثالثاً : وفاته :

[وكانت وفاة ابن حزم في ليلة^(٢)، لليلتين بقيتا من شهر شعبان ست وخمسين وأربعمئة، وقيل إنه توفي في منت ليشم^(٣)، وهي قرية كانت ملكاً له وكان يتردد إليها]^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء/الذهبي، ص ٣٧٣، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص ٣٧٣. جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٥، وفيات الأعيان/ ابن خلكان، ص ٣٢٥، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس/ ابن بشكوال، ص ٣٩٥ (٢) ليلة: بفتح أوله ثم السكون، ولام أخرى: قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخاً، وبين إشبيلية اثنتان وأربعون ميلاً، وهي برية بحرية غزيرة الفضائل والثمار والزرع والشجر ولأدمها فضل على غيره، ولها مدن، وتعرف ليلة بالحمراء، وقد ذكرت في بابها، ومن ليلة يجلب الجنطيانا أحد عقاقير العطارين، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو الحسن ثابت بن محمد اللبلي نزيل جيان من بلاد الأندلس. معجم البلدان/شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)؛ ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ج ٥، ص ١٠

(٣) منت ليشم: قرية منت ليشم من إقليم الزاوية من عمل أونبة من كورة ليلة من غرب الأندلس. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)؛ تحقيق: إحسان عباس؛ ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. ج ٤، ص ١٦٥١

(٤) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم ، ص ١٢، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس/ ابن بشكوال، ص ٣٩٦ ، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٢٢.

المبحث الثاني: شيوخ الإمام ابن حزم

تلقى الإمام ابن حزم عن كثير من العلماء ، وكان يخالط كثيرين من ذوي الرأي والإحاطة من علماء عصره كابن عبد البر المالكي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) ^(١) وغيره ، وقد ذكر في كثير من رسائله يصف شيوخه ، وخصوصاً في رسالة طوق الحمامة . ونرى أنه ابتداءً بتلقى الحديث مبكراً في سنه ، ولعله أول علم تلقاه بعد حفظ القرآن وتهذيب اللسان برواية الأشعار . فهو يذكر أنه ابتداءً حياته بعد أن شبَّ عن الطوق وملك عقله ونفسه فصحب أبا الحسين الفارسي (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) ^(٢) ، وكان عاقلاً عالماً ممن تقدّم في الصلاح والنسك والزهادة في الدنيا والاجتهاد في الآخرة . فكان الفارسي له كالرائد الذي يوجهه ، لذا كان يأخذه إلى مجلس أبي القاسم عبد الرحمن الإزدي (ت ٤١٠ هـ / ١٠٢٠ م) ^(٣) شيخه وأستاذه . وقد تلقى عليه الحديث واللغة ^(٤)

قال الإمام محمد أبو زهرة في كتابه: [ويظهر أن طلب أبي محمد بن حزم للحديث كان أسبق من طلبه للفروع الفقهية ، ولذا تشربت نفسه من الحديث فقد كان محدثاً حافظاً ، قبل أن يكون فقيهاً مفرعاً ، ولعل هذا يفسر لنا ما ذكره ياقوت

(١) ابن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ / ٩٧٨ - ١٠٧١ م): يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، باحث. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير - ط " و " العقل والعقلاء " و " الاستيعاب - ط " مجلدان، في تراجم الصحابة، و " جامع بيان العلم وفضله - ط " و " المدخل " في القراءات، و " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " كبير جداً، منه أجزاء مخطوطة، و " الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار وكثير غيرها. الأعلام/ الزركلي. ج ٨، ص ٢٤٠

(٢) الفارسي (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م): هو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي أبو الحسين ابن اخت أبي علي الفارسي النحوي أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل. وهو الإمام في النحو بعد خاله أبي علي، ومنه أخذ، وعليه درس؛ حتى استغرق علمه واستحق مكانه. ومن تلامذته عبد القاهر الجرجاني إمام وقته. إنباه الرواة على أنباه النحاة/ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ط ١، بيروت مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢ م. ج ٣، ص ١١٦

(٣) الأزدي (٣٣٣ - ٤١٠ هـ / ٩٤٥ - ١٠٢٠ م): هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد بن خالد الأزدي العنكي المصري، أبو القاسم الصوّاف النسابة.. دخل الأندلس، وحديث عن أبي علي بن السّكن، وأبي الطاهر الدّهلي، وأبي العلاء بن ماهان، وجماعة. روى عنه أبو عمر ابن الحذاء، وقال: كان أدبياً خلواً، حافظاً للحديث وأسماء الرجال، وله أشعار في كل فنّ، وقيل: إن مولده في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. تاريخ الإسلام/ الذهبي. ج ٩، ص ١٥١

(٤) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٧٧

الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ^(١) من أنه اتجه إلى الفقه وهو في السادسة والعشرين من عمره ^(٢).

وذكر بأنه قد تلقى الفقه المالكي في صدر دراساته الفقهية ، كشأن أكثر أهل الأندلس. كما تلقى فقه الشافعية من كتب فقهاء الشافعية ، وفقه الظاهرية من كتب فقهاء الظاهرية مثل منذر بن سعيد ^(٣) الذي كان داوياً أي من أنصار داود الظاهري ^(٤) ، وذكر المؤرخون أنه تلقى ذلك المذهب عن أستاذه أبي الخيار مسعود بن سليمان ^(٥) وقد كان ظاهرياً يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر، كان يتتبع الفقه الذي أثر عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ، وخصوصاً ذوي الرأي المتبوع منهم ،

(١) ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩ م): هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين. مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه (سنة ٥٩٦ هـ) وأبعده. ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) ، ثم انتقل إلى خوارزم، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي. من كتبه (معجم البلدان - ط) ، و (إرشاد الأريب - ط) ويعرف بمعجم الأدباء. الأعلام/ الزركلي. ج ٨، ص ١٣١

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/ ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٦٥٢، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٧٩.

(٣) منذر بن سعيد البلوطي (٢٧٣ - ٣٥٥ هـ / ٨٨٦ - ٩٦٦ م): هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النّفْزي القرطبي، أبو الحكم البلوطي: قاضي قضاة الأندلس في عصره. كان فقيها خطيباً شاعراً فصيحاً. نسبته إلى (فحص البلوط) بقرب قرطبة. ويقال له (الكزني) نسبة إلى فخذ من البربر يسمى (كزنة) . رحل حاجاً سنة ٣٠٨ هـ فأقام في رحلته أربعين شهراً، أخذ بها عن بعض علماء مكة ومصر. قال ابن الفريسي: كان بصيراً بالجدل، منحرفاً إلى مذاهب أصحاب الكلام، لهجا بالاحتجاج. ولي قضاء (ماردة) وما والاها، ثم قضاء الثغور الشرقية، فقضاء الجماعة بقرطبة (سنة ٣٣٩) واستمر إلى أن توفي فيها. لم تحفظ عليه مدة ولايته قضية جور. له كتب في القرآن والسنة على أهل الأهواء، منها (الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله) ويسمى أحكام القرآن، و (الإبانة عن حقائق أصول الديانة) و (الناسخ والمنسوخ). الأعلام/ الزركلي، ج ٧، ص ٢٩٤

(٤) داود الظاهري (٢٠١ - ٢٧٠ هـ / ٨١٦ - ٨٨٤ م): داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصفهان) ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها. وله تصانيف كثيرة توفي في بغداد. الأعلام/ الزركلي، ج ٢، ص ٣٣٣

(٥) مسعود بن سليمان أبو الخيار الأندلسي الظاهري (ت ٤٢٦ هـ): واسمه مسعود بن سليمان بن مفلت الشننريني القرطبي الأديب، زاهد، خير، متواضع، كبير القدر. كان لا يرى التقليد. وقد ذكره ابن حزم، وأثنى عليه فقال في كتاب " إرشاد المسترشد ": لقد كان لأهل العلم وابتغاء الخير في الشيخ أبي الخيار معتمد قوي ومقصد كاف، نفعه الله بفضله وبعلمه وصنّعه بالحق، ورفع بذلك درجته. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ الذهبي. ج ٩، ص ٤٢١

وأنه بهذه المجموعة الفقهية الرائعة التي حصل عليها ، والتي وضع كثيراً منها في كتبه ، وخصوصاً المحلى والأحكام قد استطاع أن يخرج بمنهاج محرر من المذاهب الأربعة، ومنتجه نحو الآثار والكتاب وحدهما، وبذلك تلاقى مع مذهب الظاهرية^(١).

وسوف نذكر في هذا المبحث بعض الشيوخ الذين تلقى عليهم الإمام ابن حزم وتأثر بهم في كتاباته ومنهجه ودفاعه عن الإسلام والمسلمين .

أولاً : شيوخه في الأديان والفلسفة والطب :

(١) محمد بن الحسن بن الحسين المذحجي أبو عبد الله الكتاني(ت ٤٢٠ هـ / ١٠٣٠ م) : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر، وله تقدم، في علوم الطب، والمنطق؛ وكلام في الحكَم، ورسائل في كل ذلك، وكتب معروفة، تلقى ابن حزم على يديه علم المنطق والفلسفة ولم يقتصر على ما تلقاه عليه ، بل قرأ واجتهد ، ووصف رسائله بقوله : [وأما رسائل أستاذنا أبي عبد الله بن الحسين المذحجي المعروف بابن الكتاني مشهورة متداولة وتامة الحسن ، فائقة الجودة ، عظيمة المنفعة]^(٢).

(٢) المنذر بن سعيد البلوطي(ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) كان شيخاً في الأدب والديانات. تلقى منه ابن حزم فقه الظاهرية فقد كان داوياً أي من أنصار داود الظاهري، قوياً على الانتصار له^(٣).

(٣) أبو عمر أحمد المعافري الطمنكي (٣٤٠ هـ - ٤٢٩ هـ / ٩٥١ - ١٠٣٧ م) كان شيخاً له في القرآن وعلومه والحديث وعلومه ، وأصول الديانات وروى ابن حزم عنه مسند البزار^(٤).

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ٨٠-٨٣.

(٢) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٨٤، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس/ محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)؛ القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م. ج ١، ص ٤٩. طوق الحمامة/ ابن حزم. ص ٣١٥.

(٣) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ٨٢.

(٤) سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ص ٣٧٤ ، الموسوعة الحرة.

ثانياً : شيوخه في الحديث والفقه والتاريخ :

١/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر بن الخراز الهمداني الوهراني الباجني (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) . فقد أخذ ابن حزم الحديث عن الهمداني الذي كان يحدث في مسجد القمري بالجانب الغربي من قرطبة وقد روى عنه سنة كما جاء في طوق الحمامة : [حدثنا الهمداني في مسجد القمري بالجانب الغربي من قرطبة سنة إحدى وأربعمئة]^(١).

٢/ أحمد بن محمد بن سعيد بن الجسور القرطبي (٣٢٠هـ - ٤٠١هـ/ ٩٣٢ - ١٠١٠م) أول شيخ سمعه ابن حزم قبل الأربعمئة ، كان شيخاً له في الفقه والحديث والتاريخ ، روى عنه موطأ الإمام مالك والمدونة له أيضاً ، وقرأ عليه تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري^(٢).

٣/ مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني القرطبي المعروف بأبي الخيار (ت ٤٢٦هـ/١٠٣٤م) كان شيخاً في الفقه والحديث وعلومه وعنه أخذ القول بالظاهر والدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد^(٣).

٤/ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن نامي الزهراني القرطبي (٣٤٨هـ - ٤٣٥هـ/٩٥٩ - ١٠٣٤م) ، كان شيخاً له في الحديث روى عنه صحيح مسلم^(٤).

٥/ عبد الله بن يحيى بن أحمد بن دحون (ت ٤٣١هـ/١٠٤٠م) ، كان شيخاً له في الفقه وعنه روى موطأ مالك ، وقال عنه ابن حزم في الرسالة بأنه الفقيه الذي عليه مدار الفتيا في قرطبة^(٥).

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/محمد أبو زهرة، ص ٧٨، شذرات الذهب/ ابن العماد. ج ٣، ص ١٦٤.

(٢) الموسوعة الحرة، سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ص ٣٧٤.

(٣) جمهرة أنساب العرب/ابن حزم الأندلسي، ص ٧. ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ٨٢. الموسوعة الحرة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد، ص ٣٧.

(٤) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم ، ص ٧. الموسوعة الحرة. سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ص ٣٧٤. شذرات الذهب/ ابن العماد، ص ٣٧.

(٥) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة ، ص ٧٨. الموسوعة الحرة.

٦/ عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيد خالد الأزدي العتكي (ت ١٠١٩هـ/١٠١٩م)، كان شيخاً له في التاريخ والحديث وعلم الكلام والجدل وتأثر به ابن حزم في ذلك وروى عنه صحيح البخاري^(١).

٧/ عبد الله بن محمد يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت ١٠١٢هـ/١٠١٢م)، كان شيخاً له في الفقه والتاريخ والحديث وعلومه روى عنه صحيح مسلم^(٢).

٨/ أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن موسى بن وجه الجنة القرطبي (٣٠٤هـ-٤٠٢هـ/٩١٦-١٠١١م)، كان شيخاً له في الحديث روى عنه مسند أحمد بن حنبل^(٣).

٩/ أبو بكر محمد بن إسحق (٣٠٢ - ٣٦٧ هـ / ٩١٤ - ٩٧٧ م)، هو الذي خاطبه ابن حزم في صدر رسالته في فضل الأندلس^(٤).

١٠/ يونس بن الليث ربيع التميمي، أكثر شيوخه على الإطلاق رواية عنه في المحلي^(٥).

١١/ القاضي أبو بكر حمام بن أحمد الأطروشي القرطبي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، كان شيخاً له في الحديث وعلومه^(٦).

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٧٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ١٣٤٨هـ/١٧٤٨م)؛ تحقيق: بشار عواد معروف؛ ط١؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م. ج ٩، ص ١٥١

(٢) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٧٨، الموسوعة الحرة. طوق الحمامة/ ابن حزم، ص ١١٩
(٣) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٧. الصلة/ ابن بشكوال، ج ٢، ص ٦٢٦. سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ص ٣٧٣. الموسوعة الحرة.

(٤) الموسوعة الحرة، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٧٨. اليهودية/ للإمام ابن حزم الأندلسي؛ تحقيق: د. محمود علي حماية، ط ١، أسبوط: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م. ص ١١
(٥) نفح الطيب/ المقرئ، ص ٢٦٥.

(٦) لسان الميزان/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)؛ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م، ص ١٩٨، الموسوعة الحرة. سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ص ٣٧٤.

١٢/ أبو محمد عبد الله بن ربيع التميمي القرطبي المعروف بابن بنوش (٣٣٠هـ - ٤١٤هـ/٩٤٢ - ١٠٢٣م) ^(١).

١٣/ محمد بن سعيد بن نبات (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ^(٢).

١٤/ أحمد بن سعيد بن حزم (٢٨٤ - ٣٥٠هـ/٨٩٨ - ٩٦٢م) والده أستاذاً له في الأدب والفقه والتاريخ وكانت له اليد الطولى والتأثير القوي في تشكيل ثقافة ابنه التاريخية بحكم شخصيته ومكانته في الدولة ، كما لعب دوراً هاماً في غرس مفاهيم الزهد والصبر في قلبه من خلال موعظته إياه ^(٣).

١٥/ أحمد بن قاسم بن محمد بن أصبع القرطبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ^(٤).

١٦/ أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار القرطبي قاضي القضاة (ت ٣٣٨هـ/٤٢٩م) ^(٥).

١٧/ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ^(٦).

١٨/ أبي عمر أحمد بن الحسين (٣٣٦ - ٤١٥هـ / ٩٤٧ - ١٠٢٤م) ^(٧).

ثالثاً : شيوخه في اللغة وآدابها :

١/ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي (٣٥٠ - ٤٣١هـ/٩٦١ - ١٠٣٩م)

وكان إماماً في العربية متمكناً في علم الأدب وكان شيخاً له في الفلسفة والمنطق وعلوم الأوائل في النجوم والحكمة وغيرها ^(٨).

(١) الموسوعة الحرة. لسان الميزان/ابن حجر، ص ١٩٨، سير أعلام النبلاء/الذهبي، ص ٣٧٤. جمهرة أنساب العرب/ابن

حزم ، ص ٧. شذرات الذهب/ابن العماد، ص ٣٧.

(٢) لسان الميزان/ابن حجر ج، ص. سير أعلام النبلاء/الذهبي، ص ٣٧٤.

(٣) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/ ياقوت الحموي. ج ١، ص ٢٦٨

(٤) سير أعلام النبلاء/الذهبي، ص ٣٧٤. الموسوعة الحرة.

(٥) شذرات الذهب/ ابن العماد، ص ٣٧. مُعْجَمُ أعلام الجزائر - مِنْ صَدَرِ الإسلامِ حَتَّى العَصْرِ الحَاضِرِ/عادل نويهض؛

ط ٢، بيروت - لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م. ص ٢٠١

(٦) سير أعلام النبلاء/الذهبي، ص ٣٧٤.

(٧) شذرات الذهب/ ابن العماد، ص ٣٧

(٨) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس/أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي

(ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)؛ القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧ م. ج ١، ص ٢٥٣، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى

معرفة الأديب/ياقوت الحموي. ج ٢، ص ٧٧٣

الفصل الثالث: جهوده العلمية وآراء العلماء فيه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مؤلفاته

المبحث الثاني: آراء العلماء فيه

أما عن الجهود العلمية للإمام ابن حزم كما جاء في كتاب جمهرة أنساب العرب : (كان حافظاً لعلوم الحديث وفقهه ، مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة ، ضارباً بسهم وافر في المعرفة بالسّير والأخبار ، كما شارك في المنطق وألف فيه [التقريب لحد المنطق والمدخل إليه] ، وجعله بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة ، جاعلاً أمثله فيه من الأمثلة الفقهية.

وسمع ابن حزم سماعاً جماً ، وجمع من الكتب شيئاً كثيراً ، وألف قدراً كبيراً في مختلف العلوم لم يفقه أحد قبله فيه ، إلا ما كان من أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفاً .

وقد درس في أول أمره فقه المالكية كما قرأ الموطأ ، ثم درس مذهب الشافعي وتعصب له ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مذهب الظاهرية ، مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني (ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م) ، الذي كان كذلك أكثر الناس تعصباً للشافعي، وقد عمل ابن حزم على تنقيح مذهب أبي داود ، وجادل عنه جدالاً وصنع الكتب في بسطه وتفسيره ، ثم اتخذ لنفسه مذهباً خالصاً وأقوالاً تفرد بها ، أشار إليها أبو بكر بن العربي (ت ٥٣ هـ / ١١٤٨ م)^(١) في كتابه [العواصم من القواصم] ، تولى ابن العربي في هذا الكتاب الرد عليه ، كما أن أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد ابن

(١) أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ - ٤٥٣ هـ / ١٠٧٦ - ١١٤٨ م): هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرز في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه (العواصم من القواصم)، و(عارضة الأحوذ في شرح الترمذي - ط) و (أحكام القرآن)، و (القبس في شرح موطأ ابن أنس - خ) و(المسالك على موطأ مالك - خ). وهو غير محيي الدين ابن عربي. الأعلام ج٦، ص ٢٣٠

حزم^(١) ألف في الرد علي ابن العربي كتاباً أسماه [الزوائغ والدوامغ] تابع فيه أبا بكر بن العربي في كتابه الآخر الذي رد فيه على ابن حزم وسماه [الدواهي والنواهي] ، كما في البغية.

وقد عرف ابن حزم بالجدل والمناظرة فقد ذكر المؤرخون ما كان بينه وبين أبي الوليد سليمان الباجي (ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م)^(٢) الفقيه المالكي من مناظرات^(٣). وسوف يتضمن هذا الفصل مبحثين ، الأول جهوده العلمية ومؤلفاته ، أما المبحث الثاني فيتضمن آراء وأقوال العلماء فيه ، فكانت على ثلاث مواقف : أولاً آراء وأقوال المؤيدين للإمام ابن حزم ، أما الموقف الثاني : أقوال وآراء من مدحه ثم انتقده في آرائه ومخالفاته ، أما الموقف الأخير : آراء المنتقدين للإمام ابن حزم.

(١) أحمد بن محمد بن حزم الإشبيلي أبو عمر: من ذُرِّيَّة بني حزم المذحجين، من قبل أبيه، ومن ذُرِّيَّة أبي محمد اليزيدي الظاهري من قبل أمه. ذكره ابن عبد الملك، وقال: كان أدبياً ماهراً في علوم اللسان على الإطلاق، متحقفاً بالعربية، أخذها عن أبي القاسم بن الرماك، وكان متوقفاً للخطر، سريع البديهة في نظم الشعر، كثيراً فيه فيما شاء من فنونه، شديد حركة الناظر؛ حتى سعي عليه أنه يريد الثورة بدعوى المهدي. وله تصانيف، منها: رسالة الصنول على الباغي والجهول، والزوائغ والدوامغ؛ تابع فيه أبا بكر بن العربي في كتابه المسمى بالدواهي والنواهي في الرد على أبي محمد ابن حزم. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان/ صيدا: المكتبة العصرية، [د.ت.]. ج ١، ص ٣٦٤ - ٣٦٥

(٢) أبي الوليد سليمان الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٢ - ١٠٨١ م): هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي، من كبارهم، حافظ للحديث، مفسر، متكلم، أصولي، أديب، ولد في (باجة) قرب أشبيلية بالأندلس، فولي القضاء في بعض أنحاءها. توفي بالمرية. من كتبه "تفسير القرآن" لم يتمه، و "الناسخ والمنسوخ" لم يتمه أيضاً، وغير ذلك. سير أعلام النبلاء/ الذهبي. ج ١٨، ص ٥٣٥. معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)/ عادل نويهض؛ قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد؛ ط ٣، بيروت - لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م. ج ١، ص ٢١٥

(٣) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم ، مصدر سابق، ص ٦.

المبحث الأول : مؤلفات ابن حزم

يعد ابن حزم من أكثر علماء الإسلام حفظاً وتأليفاً وتصنيفاً ، فأثرى المكتبة العربية بمؤلفات مفيدة في مختلف فروع المعرفة

ويعتبر أول مؤسس لعلم الأديان وله كثير من المناقشات الجدلية مع أهل الفرق وأهل العقائد من اليهود والنصارى وله مؤلفات مشهورة في هذا المجال مثل (كتاب الفصل، الرد على ابن النغيلة اليهودي^(١)).

وقد بلغت مصنفاته حوالي أربعمئة مجلد تحتوى على ثمانين ألف ورقة كما ورد عن ولده الفضل بن رافع (رُوِيَ عن ولده الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبى محمد من تواليفه أربعمئة مجلد تحتوى على نحو ثمانين ألف ورقة)

ذكر الكاتب إحسان عباس الذي قام بجمع وتحقيق رسائل ومصنفات الإمام ابن حزم بأن المجموعة الأولى من رسائل الفقيه الظاهري الإمام أبى محمد تضم أربعة رسائل : هي طوق الحمامة في الألفة والألاف ، ورسالة في مداواة النفوس ورسالة في الغناء الملهى، أمباح هو أم محظور؟ ورسالة في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها.

وذكر المحقق^(٢) أيضاً مجموعة الرسائل التي وردت في النسخة المحفوظة بمكتبة الشهيد علي باستانبول ووصف المخطوطة ومحتوياتها بقوله: (في مكتبة الشهيد على مخطوط رقمه ٢٧٠٤، يرجع تاريخ نسخه إلى القرن العاشر الهجري،

(١) ابن النغيلة اليهودي (٣٨٣هـ - ٤٤٧هـ/٩٩٣ - ١٠٥٥م) : هو صموئيل اللاوى بن يوسف بن النغيلة المشهور عند اليهود ب(شموئيل هانجيد). وعرف عند العرب باسم إسماعيل بن يونس بن النغيلة، وهو رجل سياسة وشاعر وعالم وقائد عسكري، ويُعد أهم شخصية يهودية في الأندلس في ذلك الوقت. ولد في قرطبة ٣٨٣هـ/٩٩٣م من عائلة غنية، وأتقن العبرية والعربية واللاتينية ولغات البربر، كما درس القرآن الكريم والتوراة والتلمود على يد حنوخ بن موسى في قرطبة، وكان يُشيع عن نفسه أنه من نسل داود. عمل بجمع الضرائب. ثم كاتباً ومساعداً للوزير أبي العباس. كافأه الملك الجديد وقربه منه وعينه وزيراً له بحيث أصبح ابن النغيلة من أهم الشخصيات في المملكة. فقد جيوش غرناطة في معاركها مع أشبيلية وحقق انتصارات عسكرية عديدة فيها. ألف ابن النغيلة عدة كتب في الشريعة اليهودية، من بينها مقدمة للتلمود، وحرر معجماً لعبرية التوراة كما وضع كتاباً يطعن في الإسلام وكتابه الكريم، حيث أقسم أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات يغنى بها، فرد عليه أبو محمد بن حزم في كتاب سماه: [الرد على ابن النغيلة اليهودي]. موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية/ عبد الوهاب المسيري، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ج٢، ص ٥٢

(٢) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٨

مكتوب بخط نسخي جميل ولكن ما يكاد القارئ يمضي في قراءة سطوره متأملاً متمعناً حتى يحكم بان جمال خطه يحجب وراءه كثيراً من الخطأ والتحريف ويحتوى هذا المخطوط على ٢٦٥ ورقة ، في كل ورقة ٢٣ سطرا وفي كل سطر عدد من الكلمات يتراوح ما بين ١٠-١٤ كلمة ويشمل في مجموعه كتاب لابن حزم الأندلسي اسمه (كتاب الأصول والفروع) أو كتاب يشتمل على أصول وفروع شتى ، وأبواب هذا الكتاب في جملتها صور أخرى لكثير من الفصول التي وردت في كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم مع اختلاف يسير في التعبير ، لعله يوحى بشيء من الإيجاز والتلخيص ، أو لعل هذه الفصول كُتِبَتْ قبل أن يكتب الفصل ثم ادخلها ابن حزم فيه كما هي في تواليفه^(١).

وسوف نستعرض في هذا المبحث مصنفات الإمام بن حزم حسب تصنيف الفهارس العربية ما أمكن ذلك من المصادر التي جُمِعَتْ وأُحْصِتْ هذه المصنفات.

أولاً : مؤلفات ابن حزم في علم الأديان والعقائد والفلسفة^(٢):

١. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه.
٢. أسماء الله تعالى.
٣. إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل.
٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل.
٥. الرد على ابن النغيلة اليهودي.
٦. الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين.
٧. النصائح المُنْجِية من الفضائح المُخْزِية والقبائح المُرْدية من أقوال أهل البدع (المعتزلة والمُرجئة والخوارج والشيعة) ضمنه كتاب الفصل.
٨. الأصول والفروع
٩. الاعتقاد
١٠. الإيمان في الرد على ابن عطاء بن دوناس القيرواني.

(١) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٨

(٢) نفس المصدر/ ابن حزم، ص ٦-٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان. ج٣، ص ٣٢٥،

إضافات عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بمجلة الفيصل العدد ٢٦

١١. البيان عن حقيقة الإيمان.
١٢. التلخيص في أعمال العباد.
١٣. الصمادحية في الوعد والوعيد.
١٤. علم الكلام على مذهب أهل السنة والإجماع.
١٥. مسألة الإيمان.
١٦. مسألة في الروح
١٧. النُبذ الكافية في أصول أحكام الدين.
١٨. الرسالة الباهرة للرد علي أهل الأقوال الفاسدة.
١٩. كتاب الجوهرة ذكره صديق خان الغنوجي ولعله في المنطق .
٢٠. رسالة في الإمامة.
٢١. رسالة في حكم من قال أنَّ أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين.
٢٢. كتاب في الرد على الكندي .

ثانياً : مؤلفات ابن حزم في الحديث والفقه والسيرة والتاريخ^(١) :

١. جمهرة الأنساب
٢. جوامع السيرة
- ٣ ملخص إبطال القياس الرأي والاستحسان والتقليد والتعليم
٤. الإحكام لأصول الأحكام.
٥. أمهات الخلفاء.
٦. المفاضلة بين الصحابة.
٧. أسماء الخلفاء والولاة
٨. أصحاب الفُتيا، مِنْ الصحابة ومن بعدهم.
٩. الإمامة والسياسة.
١٠. جُمْل فتوح الإسلام بعد رسول الله ﷺ
١١. الجامع في صحيح الحديث.*

(١) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٦ - ٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان. ج٣، ص

٣٢٥، إضافات عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بمجلة الفيصل العدد ٢٦

١٢. كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء.
١٣. كشف الالتباس، ما بين الظاهرية وأصحاب القياس.
١٤. المُجَلَّى: وهو المتن الذي شرح باسم المحلى.
١٥. المُحَلَّى بالآثار، في شرح المُجَلَّى بالاختصار.
١٦. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات.
١٧. مسائل في أصول الفقه.
١٨. شرح أحاديث الموطأ.
١٩. منتقى الإجماع وبيانه
٢٠. الآثار التي ظاهرها التعارض ونفى التناقض عنها.
٢١. إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد.
٢٢. الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.
٢٣. الأخلاق والسَّير
٢٤. أسماء الصحابة الرواة وما لكل منهم من الأحاديث.
٢٥. تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقته
٢٦. تنوير القياس.
٢٧. حجة الوداع
٢٨. رسائل ألحقت بجوامع السيرة
٢٩. درء القواعد في فقه الظاهرية
٣٠. السيرة النبوية
٣١. عدد ما لكل صاحب في مسند بقي بن مخلد
٣٢. فتاوى عبد الله بن عباس
٣٣. ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس
٣٤. مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض
٣٥. مراقبة أحوال الإمام
٣٦. مسألة الكلب
٣٧. معنى الفقه والزهد

- ٣٨ المفاضلة بين الصحابة.
- ٤٠ -أسماء الصحابة والرواة.
- ٤١ -الأخلاق والسير، في مداواة النفوس.
- ٤٣ . كتاب الإيصال في شرح الخصال الجامعة لجميع شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع (أربعين مجلد)
- ٤٤ - رسالة في القراءات المشهورة في الأمصار .
- ٤٥ - ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس.
- ٤٦ - ذكر أوقات الحكام من إسرائيل.
- ٤٧ - شذرات من الروايات التاريخية.
- ٤٨ - رسالتان أجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال تصنيف.
- ٤٩ - رسالة في مراتب العلوم .
- ثالثاً: مؤلفات ابن حزم في اللغة والأدب والثقافة والطب^(١):
- ١ . فضائل الأندلس.
- ٢ . رسائل ابن حزم.
- ٣ . مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل.
- ٤ . طوق الحمامة في الألفة والألاف .
- ٥ . الإيصال إلى فهم الخصال
- ٨ . الاتصال
- ٩ . أخلاق النفس
- ١٠ . الاستقصاء
- ١١ . أسواق العرب
- ١٢ . الإعراب في كشف الالتماس

(١) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٦ -٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان. ج٣، ص ٣٢٥، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص ٢٠٠-٢٠٢، إضافات عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بمجلة الفيصل العدد ٢٦

١٣. أن القرآن ليس من نوع بلاغة الناس
١٤. التوفيق إلى شارع النجاة باختصار الطريق
١٥. الحد والرسم
١٦. الدرة فيما يلزم الإنسان
١٧. ديوان شعره
١٩. السعادة في الطب
٢٠. السياسة
٢١. الطب النبوي
٢٢. فضل العلم وأهله
٢٣. قصيدة في الهجاء ردا على قصيدة نقفور
٢٤. المعارضة
٢٥. معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها
٢٦. هل للموت آلام أم لا
٢٧. الغناء الملهي أمباح هو أم محظور؟
٢٨. الناسخ و المنسوخ .
٢٩. رسالة في الرد على الهاتف من بُعد.
- مصنفات ابن حزم المفقودة^(١):

أولاً :- مؤلفات ابن حزم المفقودة في الأديان والعقائد والفلسفة :

١. الرد على من اعترض على الفصل
٢. الرد على أناجيل النصارى
٣. مختصر الملل والنحل
٤. أسماء الله الحسنى
٥. إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل
٦. التحقيق في نقد زكريا الرازي في كتابه العلم الإلهي

(١) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٦ - ٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان. ج٣، ص

٣٢٥، إضافات عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بمجلة الفيصل العدد ٢٦

٧. الترشيذ في الرد على كتاب الفريد لابن الرواندي في اعتراضه على النبوات

٨. الرد على من كَفَر المتأولين من المسلمين

٩. مراتب الديانة

١٠. مقالة في النحل

١١. اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين

١٢. الرد على من قال أنَّ الإيمان بالقلب

ثانياً : مؤلفات ابن حزم في الحديث والفقه والسيرة والتاريخ:

١. تواريخ أعمامه وأبيه وإخوته وبنيه وبناته مواليدهم وتاريخ من مات منهم في حياته.

٢. إجازة لتلميذه الحسين بن عبد الرحيم.

٣. كتاب طبقات القراء ابتداءً من الصحابة نقل منه ابن حجر في كتابه الإصابة

٤. كتاب الفضائح ذكر فيه فضائح البربر يبدو انه صَنَّفَه بعد تدمير البربر قرطبة سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٣م).

٥. كتاب الإمامة والمفاضلة.

٦. نسب البربر في المجلد

٧. رسالة مراتب العلماء وتوالمفهم في كراسة.

٨. الرسالة اللازمة لأولى الأمر

٩. تسمية شيوخ مالك

١٠. تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عمر.

١٢. فهرسة شيوخ ابن حزم

١٣. كتاب في جملة من دخل الأندلس.

١٤. الإظهار لما شُنع به على الظاهريين

١٥. الإملاء في قواعد الفقه

١٦. الإملاء في شرح الموطأ

١٧. الإنصاف

١٨. الإيصال إلى فهم كتاب الخصال لجميع شرائع الإسلام

١٩. اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وداود

٢٠. الإستجلاب
٢١. بيان غَلْظُ عثمان بن سعيد الأعور في المُسند والمُرسل
٢٢. التصفُّح في الفقه
٢٣. الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحابها
٢٤. الحدود
٢٥. الخصال الجامعة لجميع شرائع الإسلام
٢٦. شرح أحاديث الموطأ
٢٧. الفرائض
٢٩. القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجئ التَّوَاتُر
٣٠. قصر الصلاة
٣١. كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس
٣٣. مُختَصَر كتاب الساجي في الرجال
٣٤. مختصر الموضح لأبي الحسن بن المفلس الظاهري
٣٥. مراتب العلماء وتواليهم
٣٦. مَنْ تَرَكَ الصلاة عمداً
٣٧. مُبْهَم السنن
٣٩. نُكَّتْ الإسلام
٤٠. غزوات المنصور بن أبي عامر
- ثالثاً: - مؤلفات ابن حزم في اللغة والأدب والثقافة والطب^(١):
١. بُلْغَةُ الحكيم
٢. اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة
٣. بيان الفصاحة والبلاغة
٤. التأكيد
٥. التعقيب على الافليلي في شرحه لديوان المتنبي

(١) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ص ٦ - ٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان. ج ٣، ص ٣٢٥، إضافات عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بمجلة الفيصل العدد ٢٦، شعبان، ١٣٩٩هـ/ يوليو ١٩٧٩م السنة الثالثة، ص ٥٩

٧. حد الطب
٨. رسالة في الأدوية المفردة
٩. الرسالة اللازمة لأولى الأمر
١٠. زجر الغاوي
١١. شرح فصول أبقرط
١٢. شفاء الضد بال ضد
١٣. شيء في العروض
١٤. الضاد والظاء
١٥. كتاب المرطار في اللهو والدعابة
١٦. مقالة السعادة
١٧. مسألة هل السواد لون أو لا
١٨. الحد والرسم
١٩. كتاب الشعراء المتقدمين

المبحث الثاني: آراء العلماء فيه

أولاً : آراء وأقوال العلماء المؤيدين لابن حزم :

(١) قال تلميذه الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) :
[كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث والفقه مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة متقناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا خصال جمة وتوالت كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم ، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً ، وسمع سماعاً جماً وأول سماعه من أبي عمر بن محمد ابن الجسور ، قبل الأربعمائة ، وألف في فقه الحديث كتاباً كبيراً سماه كتاب [الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة ، يحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام ، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع] - أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة عليها ، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله وتحقيق القول فيه ، وله كتاب الإحكام لأصول الأحكام في غاية التقصي وإيراد الحجج ، وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه ، وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض ، وكتاب [إظهار تبديل اليهود والنصارى التوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل]، وكان له في الأدب والشعر نفسٌ واسعٌ وباعٌ طويل ، وشعره كثير ، وقد جمعناه على حروف المعجم](١).

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس/ محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، (ت ٤٨٨هـ) ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٦٦م. ج ١، ص ٣٠٨. جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، ص ٨، سير أعلام النبلاء. ج ١٩، ص ١٢٠ ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس/ ابن بشكوال، ص ٣٩٥. الإحاطة في أخبار غرناطة/ محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، أبو عبد الله ، الشهير بلسان الدين بن أبي الخطيب، ت (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. قسم التراجم والطبقات ج ٤، ص ٨٨.

- (٢) قال أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) ^(١) فيه : [وقد وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم ، يدل على عظم حفظه ، وسيلان ذهنه] ^(٢).
- (٣) قال عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) ^(٣) : [ما رأيت في كتب الإسلام مثل المُجَلِّي لابن حزم ، والمُعْنِي للشيخ الموفق] ^(٤).
- (٤) وقال عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) ^(٥) :

[...] نبذ الوزارة وطرحها اختياراً وأقبل على قراءة العلوم وتقعيد الآثار والسنن فقال من ذلك ما لم ينل أحد قبله بالأندلس وكان على مذهب الإمام أبي عبد الله الشافعي - رحمه الله - أقام على ذلك زماناً ، ثم انتقل إلى القول بالظاهر ، وأفرط في ذلك حتى أربى على أبي سليمان داود الظاهري وغيره من أهل الظاهر . وله

(١) أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبه طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه (إحياء علوم الدين - ط) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة - ط) و (الاقتصاد في الاعتقاد - ط) و (محك النظر - ط) و (معارج القدس في أحوال النفس - خ) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح - خ) و (مقاصد الفلاسفة - ط) و (المضنون به على غير أهله - ط) وفي نسبته إليه كلام، و (الوقف والابتداء - خ) في التفسير، و (البسيط - خ) في الفقه، و (المعارف العقلية - خ) و (المنقذ من الضلال - ط) و (بداية الهداية - ط) وغيرها. الأعلام/ الزركلي. ج٧، ص ٢٢

(٢) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، ، ص ١٢. الموسوعة الحرة، سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ج ١٨، ص ١٨٧. شذرات الذهب/ ابن العماد، ص ٣٧.

(٣) الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ / ١١٨١ - ١٢٦٢ م): عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام وبقية الأعلام الشيخ عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي؛ ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة ستين وستمائة. سمع من الخشوعي وعبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي والقاسم ابن عساكر. فوات الوفيات/ محمد بن شاكر صلاح الدين. ج ٢، ص ٣٥٠

(٤) الموسوعة الحرة، سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ج ١٨، ص ١٩٣.

(٥) عبد الواحد المراكشي (٥٨١ - ٦٤٧ هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٠ م): عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين: مؤرخ. ولد بمراكش، وتعلم بفاس والأندلس، ورحل إلى مصر سنة ٦١٣ هـ وحج سنة ٦٢٠ وتجوّل في بعض بلدان المشرق. وأملّى كتابه " المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ط " إجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي، سنة ٦٢١ من " المعجب " خلاصات استخرجها من الكتاب استنتج منها أن المراكشي كان من أسرة عربية، يباهي بالانتساب إليها، لها مال وجاه، وأن خروجه من بلاده لم يكن مما اختاره لنفسه وقد يكون أكره عليه لسبب سياسي. الأعلام/ الزركلي. ج ٤، ص ١٧٦

مصنفات كثيرة جليلة القدر شريفة المقصد في أصول الفقه وفروعه ، على المنهج الذي يسلكه ومذهبه الذي يتقلده ، وهو مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري ومن قال بقوله من أهل الظاهر وثقة القياس والتعليل . بلغني عن غير واحد من علماء الأندلس أنَّ مبلغ تصانيفه في الفقه والحديث والأصول والبحث في الملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المخالفين له من أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في مدة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً.....(ولأبي محمد بن حزم بعد هذا نصيبٌ وافٍ من علم النحو واللغة ، وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة ، ... وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار هذا الرجل وإن كانت قاطعة للنسق ، مجزية عن بعض الغرض ، لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم وأكثرهم ذكراً في مجالس الرؤساء وعلى السنة العلماء ، ذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر ، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمتُ وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم)^(١).

(٥) قال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)^(٢)

[كان أولاً شافعيّاً ثم تحول ظاهريّاً وكان صاحب قنوتٍ وورعٍ وزهدٍ وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسُّعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار . وله

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين/ عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، تحقيق صلاح الدين الهواري المكتبة العصرية . صيدا . بيروت، ط ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦ م. ص ٤٦، الموسوعة الحرة . جمهرة أنساب العرب ، ص ٨.

(٢) جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م): هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة بتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، فألف أكثر كتبه، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن - ط) و (إتمام الدراية لقراء النقاية - ط) كلاهما له، في علوم مختلفة، و (الأحاديث المنيفة - خ) ، و (الأرج في الفرج - ط) و (إسعاف المبطأ في رجال الموطأ - ط) و (الأشباه والنظائر - ط) في العربية، و (الأشباه والنظائر - ط) في فروع الشافعية، و (الاقتراح - ط) في أصول النحو.. وغيرها. الأعلام/ الزركلي. ج ٣، ص ٣٠١ - ٣٠٢

المحلى على مذهبه واجتهاده وشرحه المُجَلِّي والملل والنحل والإيصال في فقه الحديث وغير ذلك^(١).

(٦) قال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)^(٢) :

[كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر ، وكان متفنناً في علوم جمّة ، عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمّة ، وتواليف كثيرة، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً ، سمع سماعاً جماً ، وألف في فقه الحديث كتاب أسماه (الإيصال إلى الفهم - كتاب الخصال الجامعة لمجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع) ، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، رضي الله عنهم أجمعين ، في مسائل الفقه والحُجّة لكل طائفة وعليها ، وهو كتاب كبير ، وله كتاب (الإحكام لأصول الأحكام) في غاية التقصي وإيراد الحجج ، وكتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه ، وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض ، وكتاب إظهار وتبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل) وهذا من لا يسبق إليه ، كتاب (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية) ، فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد

(١) طبقات الحفاظ/عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م)، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م. ص ٤٣٥

(٢) ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢ م): أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكيّ الإربلي، أبو العباس، المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ط) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً. ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، وردّ إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون. يتصل نسبه بالبرامكة. الأعلام/ الزركلي. ج١، ص ٢٢٠

قبله ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المزحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني ، وكان أديباً شاعراً طبيباً له في الطب رسائل ، وكتب في الأدب ...^(١).

(٧) قال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م)^(٢):

[كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر ، والمعرفة بالسير والأخبار ، أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليه أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة]^(٣).

(٨) يقول الإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)^(٤) في تذكرة الحُفَظ مصنفاً له :

[ابن حزم رجل من العلماء الكبار ، فيه أدوات الاجتهاد كاملة ، تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع بغيره ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ]^(٥).

قال الإمام الذهبي معقباً على كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام : [ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل (المحلى) لابن حزم ، وكتاب المغني للشيخ

(١) وفیات الأعيان وأنباء الزمان/ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر . بيروت، ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م. ص ٣٢٥-٦٢٦، الموسوعة الحرة . شذرات الذهب لابن العماد، ص ٣٨.

(٢) صاعد الأندلسي (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ / ١٠٢٩ - ١٠٧٠ م): هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد، الأندلسي التغلبي، أبو القاسم: مؤرخ، باحث. أصله من قرطبة، ومولده في المرية. ولي القضاء في طليطلة إلى أن توفي. من كتبه (جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم) و (صوان الحكم، في طبقات الحكماء) و (مقالات أهل الملل والنحل) و (إصلاح حركات النجوم) و (تاريخ الأندلس) و (تاريخ الإسلام) و (طبقات الأمم - ط). الأعلام/ الزركلي. ج ٣، ص ١٨٦.

(٣) سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ج ١٨، ص ١٨٧.

(٤) الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس. ومن تصانيفه: كتاب " تاريخ الإسلام " عشرين مجلدات، وكتاب " تاريخ النبلاء " عشرين مجلدات، و " الدول الإسلامية " و " طبقات القراء " و " طبقات الحفاظ " مجلدان، و " ميزان الاعتدال " ثلاث مجلدات و " المشتبه في الأسماء والأنساب " مجلد. " نبأ الدجال " مجلد. " تذهيب التذهيب " اختصار تذهيب الكمال.. وغيرها. فوات الوفيات/ محمد بن شاكر صلاح الدين. ج ٣، ص ٣١٧

(٥) جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم، ص ٨.

موفق الدين: لقد صدق الشيخ عز الدين ، وثالثهما (السنن الكبرى) للبيهقي ، ورابعهما (التمهيد) لابن عبد البر ، فمن حصل على هذه الدواوين كان من الأذكياء المفتين ، وأدمن المطالعة فيها فهو العالم الحق] ، وذكر الذهبي مصنفات جليلة لابن حزم في أربع ورقات تقريباً^(١).

(٩) قال ابن بشكوال(ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م)^(٢) في حقه :

[كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار ، كتب بخطه من تأليفه نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة]^(٣).

(١٠) قال محمد صديق حسن خان القنوجي(ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م)^(٤):

[.... وكان متقناً في علوم جمّة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الملوك متواضعاً ذا فضائل جمّة

(١) سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ج ١، ص ١٧.

(٢) ابن بشكوال(٤٩٤ - ٥٧٨ هـ / ١١٠١ - ١١٨٣ م) هو: أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال بن يوسف، الخزرجي، الأنصاري، القرطبي. كان من علماء الأندلس، وله التصانيف المفيدة، منها: كتاب "الصلة" الذي جعله ذيلًا على "تاريخ علماء الأندلس"، تصنيف القاضي أبي الوليد، عبد الله، المعروف بابن الفرضي، وكتاب "الغوامض والمبهات" ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهماً، فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي، في كتابه الذي وضعه على هذا الأسلوب، وجزء لطيف ذكر فيه من روى "الموطأ" عن مالك بن أنس، ورتب أسماءهم على حروف المعجم، فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلاً، وله غير ذلك من المصنفات. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول/ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)؛ ط ١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. ج ١، ص ٣١.

(٣) أبجد العلوم/ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م)، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٦٥٢. الموسوعة الحرة.

(٤) محمد صديق حسن خان القنوجي(١٢٤٨-١٣٠٧ هـ / ١٨٣٢-١٨٩٠ م) هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندسية. منها بالعربية (حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة) و (أبجد العلوم) و (فتح البيان في مقاصد القرآن)، و (حصول المأمول من علم الأصول) و (عون الباري) في الحديث.. وغيرها. الأعلام/ الزركلي. ج ٦، ص ١٦٧ - ١٦٩

وتأليف كثيرة . أُلّف في فقه الحديث كتاباً سماه : (الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في : الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع) أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير [...] ^(١).

(١١) قال ابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) ^(٢):

[...] فكان من صدور الباحثين ، فقيهاً ، حافظاً ، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعيداً عن المصانعة . وكان إليه المنتهى في الذكاء والعربية ، والآداب ، والمنطق ، والشعر ، مع الصدق ، والديانة ، والحكمة ، والسؤدد ، والرياسة ، والثروة ، وكثرة الكتب] ^(٣).

(١٢) قال الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) ^(٤) :

[إمام الفنون وزر هو بعد أبيه للمظفر وترك الوزارة وأقبل على التصنيف ونشر العلم ومن تصانيفه كتاب التقريب في بيان حدود الكلام وكيفية إقامة البرهان في كل ما يحتاج إليه فيه وتمييزه مما يُظن أنه برهان وليس برهاناً وكتاب الأخلاق والسير صغير وكتاب الفصل بين النحل والملل قلتُ: (اسمه الفصل في الملل

(١) أبجد العلوم/ أبو الطيب محمد صديق خان ، ص ٦٥١.

(٢) ابن العماد (١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٧٩ م) هو: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحيّة دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجاً. له (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، و(شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة.الأعلام/ الزركلي. ج٣، ص ٢٩٠

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي بن أحمد بن محمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م)، تحقيق محمد الأرنؤوط، ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ج١، المجلد الأول، ص ٣٧، الفصل الأول مشاهير المؤرخين.

(٤) الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط). و (المغانم المطابة في معالم طابة). وينسب للفيروزآبادي (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس) (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) و(نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) و (الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي) و(سفر السعادة) في الحديث والسيرة.. وغيرها. الأعلام/ الزركلي. ج٧، ص ١٤٦ - ١٤٧

والأهواء والنحل)، وكتاب الدرة في الاعتقاد صغير، ورسالة التوفيق على شارع النجاة باختصار الطريق، وكتاب التحقيق في تقصي كلام الرازي، وكتاب التزهيد في بعض كتاب الفريد، وكتاب اليقين في النقض على عطف في كتابه عمدة الأبرار، وكتاب النقض على عبد الحق الصقلي، وكتاب زجر العاوي وإخسائه ودحر الغاوي وإخزائه، وكتاب رواية آيات يزيد العطار عن عاصم في القراءات، وكتاب الرد على من قال إن ترتيب السور ليس من عند الله بل هو فعل الصحابة، وكتاب الإحكام لأصول الأحكام، وكتاب النبذ في الأصول، وكتاب النكت الموجزة في إبطال القياس والتعليل والرأي، وكتاب النقض على أبي العباس ابن سريج، وكتاب الرد على المالكية في الموطأ خاصة، وكتاب الرد على الطحاوي في الاستحسان، وكتاب صلة الدامع الذي ابتدأه أبو الحسن ابن المفلس، وكتاب الخصال في المسائل المجردة وصلته في الفتوح والتاريخ والسير، وكتاب الاتصال في شرح كتاب الخصال نحو أربعة آلاف ورقة، وكتاب المحلى وشرحه، وكتاب المعلى في شرح المحلى بإيجاز، وكتاب حجة الوداع صغير، ورسالة في التلخيص في تلخيص الأعمال، وكتاب مراتب العلماء، وكتاب مراتب التوالمف، واختصار كتاب العلل للباقي، والتاريخ الصغير في أخبار^(١) الأندلس، وكتاب الجمهرة في النسب، ورسالة في النفس، ورسالة في الطب، ورسالة في النساء، ورسالة في الغناء، وكتاب الإعراب عن كشف الإلتباس الموجود في مذهب أصحاب الرأي والقياس، وكتاب القواعد في المسائل المجردة على طريقة أصحاب الظاهر، نحو ثلاثة آلاف ورقة، وكتاب تأليف الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها، نحو عشرة آلاف ورقة، ورسالة في الإستحالات، كتاب في الألوان، رسالة في الروح والنفس، مراعاة أحوال الإمام، ورسالة في فضل الأندلس وذكر علمائها وتوالمفهم، ورسالة الكشف عن حقيقة البلاغة وحسن الاستعارة في النظم والشعر، وكتاب غلط أبي عمرو في كتاب المسند والمرسل، وكتاب في العرؤض صغير، وكتاب طوق الحمامة نحو ثلاثمائة ورقة، عارض كتاب الزهرة لأبي بكر بن داؤود، وكتاب دعوة الملل في أبيات المثل، فيه أربعون ألف بيت، وكتاب التعقيب على ابن الإخيلي في شرح شعر المتنبي، وكتاب في الوعد والوعيد، ورسالة الإيمان، وكتاب الإجماع^(٢).

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م). ص ٢٠٢، الموسوعة الحرة.

(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ الفيروزآبادي . ص ٢٠٢، الموسوعة الحرة.

(١٣) قال إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) (١):

[... قرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها وفاق أهل زمانه وصنّف الكتب المشهورة يقال أنه صنّف أربعمئة مجلد في قريب ثمانين ألف ورقة وكان أديباً طبيباً شاعراً ذو جاهٍ ومالٍ وثروة وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري وكان مناوشاً للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها] (٢).

(١٤) قال ابن مُفلِح (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) (٣) :

[كان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلم وكان متقناً في علوم جمّة وله التصانيف الفاخرة في علوم شتى حتى في المنطق وشرح المحلى لابن حزم في اثني عشر مجلداً ومن طالع كتابه هذا وجد فيه تأدبه مع الإمام أحمد ومتابعته] (٤).

(١) ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصري ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تتاقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه (البداية والنهاية) ١٤ مجلداً في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير و(تفسير القرآن الكريم) عشرة أجزاء... وغيرها كثير. الأعلام/ الزركلي. ج ١، ص ٣١٩ - ٣٢٠

(٢) الموسوعة الحرة.

(٣) ابن مُفلِح (٨١٦ - ٨٨٤ هـ / ١٤١٣ - ١٤٧٩ م) هو: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين: مؤرخ، من قضاة الحنابلة. مولده ووفاته في دمشق. وولي قضاءها سنة ٨٥١ وعين لقضاء الديار المصرية سنة ٨٧٦ فلم يذهب. من محاسنه إخماد الفتن التي كانت تقع بين فقهاء الحنابلة وغيرهم في دمشق، ولم يكن يتعصب لأحد. باشر القضاء في الديار الشامية نيابة واستقلالاً أكثر من أربعين سنة. من كتبه (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد - خ) و (المبدع بشرح المقنع) فقه، أربعة مجلدات، طبع الأول منها، و (مرقاة الوصول إلى علم الأصول). الأعلام/ الزركلي. ج ١، ص ٦٥

(٤) التقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد/ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد . الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ج ٢، ص ٢١٣. الموسوعة الحرة.

ثانياً : آراء وأقوال من مدَّحَه وانتقدَه في بعض آرائه ومخالفاته :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م)^(١) : [وإن كان أبو محمد ابن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره وأعلم بالحديث وأكثر تعظيماً له ولأهله من غيره ، لكن قد خالط في أقواله الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات مما صدَّه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم في ذلك ، موافق هؤلاء في اللفظ وهؤلاء في المعني ، وبمثل هذا صار يُذم من الفقهاء ، والمتكلمين وعلماء الحديث بإتباعه لظاهر لا باطن له ، كما نفى المعاني في الأمر والنهي والاشتقاق ، وكما نفى خرق العادات ونحوه من عبادات القلب ، مضموماً إلى ما في كلامه من الوقعية في الأكابر ، والإسراف في نفي المعاني ودعوى متابعة الظواهر ، وإن كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لا يدفعه إلا مكابر ، ويوجد في كثير من كثرة الإطلاع على الأقوال والمعرفة بالأحوال والتعظيم لدعائم الإسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره ، فالمسألة التي يكون فيها حديث يكون جانبه فيها ظاهر الترجيح ، وله من التمييز بين الصحيح والضعيف والمعرفة بأقوال السلف ما لا يكاد يقع مثله لغيره من الفقهاء]^(٢).

(١) ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبت واشتهر. ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها (الجوامع - ط) في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى (السياسة الشرعية) و(الفتاوى - ط) خمس مجلدات، و(الإيمان - ط) و منهاج السنة - ط) و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان - ط) و (الواسطة بين الحق والخلق - ط) و(الصارم المسلول على شاتم الرسول - ط) و(مجموع رسائل - ط) فيه ٢٩ رسالة.. وغيرها. الأعلام/ الزركلي. ج ١، ١٤٤

(٢) مجموع الفتاوى/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨ م)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم؛ السعودية: المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م. ج ٤، ص ١٩، الموسوعة الحرة.

ثالثاً : آراء المنتقدين للإمام ابن حزم :

(١) قال أبو العباس بن العريف (ت ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م)^(١) : [كأن لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين]^(٢).

(٢) قال أبو بكر بن العربي منتقداً ابن حزم بقوله : [سخيف من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم، نشأ وتعلق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داؤود، ثم خلع الكل، واشتغل بنفسه، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع، ويحكم ويشترع، يتسبب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب منهم..^(٣)].

(٣) من الذين انتقدوا ابن حزم : محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون الأنصاري الإشبيلي (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م)^(٤) كنيته أبو الحسن : شيخ المالكية وكان من كبار المتعصبين للمذهب ، صنف كتاب المعلى في الرد على المحلى لابن حزم^(٥).

(١) ابن العريف (٥٠٠ - ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٠٠ م) هو: الحسين بن الوليد بن نصر، أبو القاسم. المعروف بابن العريف: أديب أندلسي، أقام بمصر مدة، وعاد إلى الأندلس فاختره صاحبها المنصور محمد ابن أبي عامر مؤدباً لأولاده. وله معه مجالس وأخبار. من كتبه (شرح الجمل للزجاج - خ) في دار الكتب بالقاهرة، و(الرد على أبي جعفر النحاس) في كتابه الكافي. توفي بطليطلة. الأعلام/ الزركلي. ج ٢، ص ٢٦١

(٢) سير أعلام النبلاء/ الذهبي ، ج ١٨، ص ١٩٩.

أبجد العلوم/ أبو الطيب محمد صديق، ص ٦٥٢ ، شذرات الذهب/ ابن العماد، ص ٣٨.

(٣) سير أعلام النبلاء/ الذهبي، ج ١٨، ص ١٨٩، الموسوعة الحرة.

(٤) ابن زرقون (٥٠٢ - ٥٨٦ هـ / ١١٠٨ - ١١٩٠ م) هو: محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، ابن زرقون: فقيه مالكي عارف بالحديث. أندلسي. ولد في شريش، واستقر بإشبيلية، ومات بها. قال الذهبي: كان مسند الأندلس في وقته. ولي قضاء شلب وقضاء سبتة، وحمدت سيرته ونزاهته. له (جوامع أنوار المنتقى والاستذكار) لابن عبد البر، في شرح الموطأ، وكتاب آخر جمع فيه بين مصنف الترمذي وسنن أبي داود السجستاني. الأعلام/ الزركلي. ج ٦، ص ١٣٩، تاريخ الإسلام/ الذهبي. ج ١٢، ص ٨٢١، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م)، تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، [د.ت.]. ج ٢، ص ٢٦٠

(٥) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ ابن فرحون. ج ٢، ص ٢٦٠.